بسم الله الرحمن الرحيم

الرائد

السنة ٢٤ — العددان ١-٢ — ٨-٢٤ رمضان ١٤٠٢هـ / ١-١٦ يوليو ١٩٨٢م

م٨٥٨
١٦٣٥٦

الافتتاحية

كلمة على افتتاح المجلد الرابع والعشرين

لا شرقية ولا غربية ولا إسلامية

تدخل الرائد في عامها الرابع والعشرين إثر حوادث دامية في لبنان العربية التي لم تتحدد هويتها إلى الآن هل هي شرقية أو غربية، لأن الثقافة والمدنية فيها لا تتميز بشيء من هذا القبيل، وهل هي دولة مسلمة أو مسيحية لأنها تخاف من الإسلامية ولا يسمح تاريخها الماضي والحالية الحقيقة لأهلها بأن تتحدث عنه فهي إذن مسلمة ومسيحية في وقت واحد، هي دولة مسيحية أو مسلمة أو شيئاً من هذا الخليط وأخيراً دخلت إسرائيل في هذا النزاع وفرضت عسفها فيه بالحديد والنار لينال البلد مزيداً من «التطور» ويصبح بعد ذلك دولة مسيحية يهودية إسلامية إيضاحك بعضها على بعض وتخلط فيها الأحلام مع الآلام.

تدخل الرائد في عامها الرابع والعشرين إثر حوادث هذا البلد الذي كان منذ زمان بلداً مفتوحاً يدخل فيه كل أنماط من البشر وكل أنماط من الاتجاهات والميول الفكرية ثم صار بلداً تدخل فيه أنماط من سياسة الحديد والنار، ثم دخلت إسرائيل من هذا الطريق المفتوح وكان الضحية هو المسلم اللبناني بصورة خاصة ولا جنها الفلسطيني قبل غيره.

ماذا نقول في مفتتح العام الرابع والعشرين من صحيفة الرائد، ولم نكد نتماسك من هذا المصاب الذي لم يكن كبيراً لو كان علاج معالجة حكيمة وبطبيعة الغيرة والإيمان ولكننا فقدنا هاتين الصفتين من أغلى ما فقدناه منذ العصر الحديث الذي نسميه عصر النهضة، ولا نزال نعتبر بهذه النهضة ونرفع رأسنا عالياً لأننا نهضنا بها عالم يهض آلاؤنا المتأخرون بل وعدنا نهضة أعلى وأعظم من نهضة الآباء القدامى أيضاً من عصر النبي ﷺ وعصر خلفائه العظام، لأنهم لم يعيشوا عصر الصاروخ وعصر الوصول إلى المريخ ونحن نعيش هذا العصر، ولأنهم لم يتمسكوا من تطيير الغرف باسم الطائرات وقد تمكنا عليه، ولا بأس بعد ذلك في أن نقدم له ثمناً فكل شيء بثمن ولا بأس إذا كان الثمن لهذه النهضة العملاقة هي الغيرة والإيمان.

وإذا فقدنا الغيرة والإيمان فلا بأس من إسرائيل، وقد تكون إسرائيل أحسن لنا «بالنهضة» لأنها تتميز بصلاحيتها أكثر وأكثر.

قبل نبكي على لبنان لضياع هويتها وخصائصها التاريخية، أو نبكي على أمل لبنان لفقدانهم لأغلى ما كانوا يملكونه في القديم وهي الهوية، أو نبكي على الدول الإسلامية والعربية التي تعرف الصراخ والسباب أكثر من الصرامة والجد، وهي التي أضاعت فلسطين ومكنت لإسرائيل بسكوتها على الأحداث وزهدها في معالجة القضية معالجة صارمة وحاسمة، وهي التي تؤكد اليوم هذا الضياع بزهدها في معالجة قضية لبنان المغزوة من إسرائيل معالجة جدية وحاسمة وبتهاونها في صيانة العظمة الإسلامية العربية من هذا السيل المفتوح لخلوط.

تدخل الرائد في عامها الرابع والعشرين مع عواطف من الأسف لأنها لا تحمل من عامها المنصرم معاني تحمل على الرضا والأمل.

لقد ربط الفلسطينيون أنفسهم بكل جهة عالمية وتكوروا الإسلام لأن الإسلام لا يفهم وهم لا يملك الحديد والنار كما يملكها الكفار أيضهم وأحرهم ولذلك أيدوا روسيا في غزوها لأفغانستان المسلمة، ولم يفهم من هذا التأييد أنهم يجتمعون مع الشعب الأفغاني في إسلامه وفي كونه مغزواً ومطلوباً فلماذا يتوقعون من روسيا والدول الخرساء أن تحترمهم ولا يجمع بينها وبينهم إلا الأغراض وفقدان الضمير أما الدول الرسمية فهي أمهات إسرائيل وإسرائيل كنة ووكالة لها في الشرق العربي في مصر الفلسطينيين إذن لا أحد، مصر تصادقت مع إسرائيل أبيا لا تقدر إلا على كل الشتائم.

سوريا لا تستطيع أن تحسب حادثتها الخير والبعض، العراق قاتلت نفسها في الحرب مع إيران وإيران استنفدت نفسها في الحروب الداخلية والخارجية ودول أخرى حول المنطقة المحاصرة وكل هكذا والجميع يسير تحت الرية الأجنبية وكل يتمسك بالدول الكبرى شرقية وغربية.

منها ما تقول إنها شرقية ومنها ما تقول إنها غربية ومنها ما تقول إنها إسلامية.

لقد أهمتنا الحوادث كيف أضاع المسلمون الأندلس وهم دول كثيرة قوية وضعيفة وكيف أضاعوا فلسطين مع أن فيهم دولاً غير صغيرة كانت تحارب دخيلاً ذليلاً حقيراً اسمه إسرائيل.

تدخل الرائد في عامها الرابع والعشرين مع خواطر ممزقة في نار الأسف والعار بما كسبت أيدينا وأيدي دولنا. دول ذات حضارة وبهجة ومدنية. دول لا شرقية ولا غربية ولا إسلامية.

محمد الرابع الحسني الندوي

إلى الشباب

كن رابط الجأش وارفع راية الأمل
وسر إلى الله في جد بلا هزل
وإن شعرت بنقص فيك تحرقه
فغذ روحك بالقرآن واكتمل
واعطف على الروح وارحمها فإن ضعفت
قوتها واستعن بالله وابتهل
واعلم بأنك ذو حق فكن يقظاً
من كل مغتصب من سائر الملل
بأنك منبتاً مما تحب
خلاً وفياً كريم النفس والمثل
وإن أتى القيل فاعلم أن به
بأنك بالسم ممزوجاً مع العسل
لا بد للحق من جيش يساعده
لم يبل حتى يقول دونما علل
والله أمرنا بالخلع جهلها
ومن يشأ فيطالع (سورة النحل)
وأحق الناس من قد بات معتقداً
أن قد خلت ساحة الإسلام من بطل
نحن الشباب ودين الله عدته
على الشبيه عند الحادث الجلل
فإن سعداً وحاراً وعكرمة
وحمزة وأمير المؤمنين علي
وخالداً وزبيراً وابن سارية
كانوا شباباً وهم أرسى من الجبل
فكانت لهم هم تصد عالية
حتى اشتكى المشتري منها إلى زحل
كانوا إذا أشتد خطب قال قائلهم
خشت يا خطب منى قط لم تنل

هزيمة جديدة للقيادات الثورية

واضح رشيد الندوي

لم تكن قضية فلسطين في أي وقت من الأوقات قضية الاحتلال، أو قضية غزو عسكري تنتصر فيه فريق، ويهزم آخر، وإنما كانت قضية تآمر، اشتركت فيه الفرق التي تدعي الآن أنها دول المجابهة والصمود، وقد كشف عنها المصرون، والمراقبون، فلم تعد في خفاء، وقد قامت اتفاقات في كثير من الدول المواجهة لإسرائيل، كالعراق، وسوريا ومصر، باسم تحرير فلسطين، وكانت قضية الأسلحة الفاسدة، وتآمر القيادات الحاكمة، وقادة الجيش، من القضايا التي سببت الاتفاقات، وفي مقدمتها انقلاب مصر عام ١٩٥٢م ولكن القيادات التي تولت الحكم باسم فلسطين، كانت هي الأخرى فريسة المؤامرات، فلم تتخذ أي إجراء جدي لتحرير فلسطين، وإنما عاشت على مساقات، واقتصر تحرير فلسطين على الإذاعات والصحف، والمؤتمرات، وما زال الفلسطينيون مأزومين مشردين، يحاربهم كل بلد عربي، فتطورت فيهم نقمة من الدول العربية وقادتها أكثر من إسرائيل نفسها.

لقد عاش الفلسطينيون حياة شرود، ومطاردة، لم يذوقوا الكرامة والشرف في أي عهد فكانوا عاماً تدلاً على القيادات الحاكمة التي ظلت تخطط لتضع هذا العبء عن كواهلها وقامت فعلاً عدة دول بمحاولات الصفية الوجود الفلسطيني في أراضيها وحدثت اشتباكات دامية للقضاء عليهم في الأردن وسوريا، لأن تحركاتهم كانت تقلب خطط إسرائيل وتقلق بالها وتؤدي إلى عمليات انتقامية.

وقد أثر الفلسطينيون في الوجود الفلسطيني بعد عمليات الصفية، وتشريد العناصر الفلسطينية في العالم العربي، إلا في جنوب لبنان حيث كانوا في موقف التظلم، والتحدي، للصفحة هي إسرائيل، وقد وضعت عدة عمليات خرشة ودت الكيان الإسرائيلي، وتحمل الفلسطينيون عواقب هذه العمليات، وتوجهوا للعمليات الإسرائيلية المضادة وتكبدوا خسائر فادحة، ولكن سرعان ما نشأ الخلاف بينهم وبين حكومة لبنان

التتمة على ص ٤

لقاء مع العلامة الشيخ أبو الحسن علي الندوي

- مجلة الدعوة - الرياض

في طرف من محافظة مديرية مرادآباد بولاية اتر براديش كلية علم الله التي تأسس فيها أسرة الحسن الندوي وهذه الكلية البسيطة التي تقع في مكان ناء عن مقاصد المسافرين وتقل على دور متوسط الحجم لا يتجاوز عرضه عشرة أمتار - هذه الكلية هي المكان المفضل للشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي.

المعروف بأبي الحسن الندوي.

وهذا في هذا المكان الطرفي البسيط الذي تحتله أمة من مدينة رائي بريلي عريقة وعزيزة تعتبر في نظر الشيخ الندوي بمنزلة بلدته. وفي هذا المكان عاش الشيخ أبو الحسن معظم عمره وقضى جل أيامه - أطال الله عمره - وفي هذا يقول الشيخ - بمكة وبلاده - ندوة الحضارة - دار العلوم - بالهند - بالهند التي تعد بمثابة مجمع كونفوشيوس. وذلك بمشاركة رجل مسلمين الكتاب على رأسهم الشيخ محمد الرابع الندوي (رئيس جامعة الندوة العربية) والشيخ واضح رشيد رئيس تحرير جريدة الرائد.

* * * *

وفي مزرعة المواضيع الذي يكاد يحتوي من مكاتب المخطوطة الآن من الكويت، كتب الشيخ أبو الحسن الندوي معظم كتبه.

وكان معهما - وأنه لعجيب حقا - أن تلتقي لتشكل مثل الشيخ أبي الحسن الندوي من مؤلفاته وكتبه ومقالاته وشهادته والمؤتمرات التي حضرها، كما يقول بعض الزملاء - هذا الله عنهم - فالمؤلف الذي لم يعرف كاتب أبي الحسن - فضلا عن أن يقرأ بعضها - هو قارئ لم يبدأ أصلا - في عصر التضخم الثقافي. أن مقاصده.

- لكن هناك طرفه ذكرنا في الشيخ أبو الحسن الندوي التي عشوقا لدكرها في هذا المجال، وهي طرفة تتعلق بمكتبته الأسير.

هذا عذر العالم بمحافظ المسلمين.

قال الشيخ أبو الحسن:

لقد كانت هذا المكاتب، وأنا في الثانية والثلاثين من عمري، وقد انتهى حكمت العقل في أمر هذا المكاتب لما كتبته، ذلك الذي وكلا بين من المؤلفين، كانوا يعتقدون أن موضوع المكاتب تكبر مني في هذه السنة.

لكني مكثت الى المكاتب وموضوعه بروح أبيه، وبحماس وعاطفة، وبذلت كل جهدي، وضحيت كل همتي، فيسر الله وأعانني، وهذا يدل على أن المؤمن عزوه بطاقات أخرى (نفع العمال) اذا هو نيا الى الله وتحسن الاتصال به. ولم يغفل دور العمال - أيضا - كما أن هذا دليل على عليمكم أن يصدقه الإيمان في العقول والنفوس.

ولعمد الله سبحانه وتعالى (وتكلم الشيخ أبي الحسن الندوي) أن هذا المكاتب الذي كان - تقريبا - بالكوة المكاتب، قد طبع ثلاث عشرة طبعة عربية، وطبعات كثيرة غير عربية. وقد طبع من آخر طبعة عربية نحو سبعين ألف نسخة دفعة واحدة.. والأمر من ذلك أن المكاتب الله - بفضل الله - في حركة التوعية الإسلامية، وكان له دور بارز، وقد ترجم الى معظم اللغات الحية.

* * * *

ذكر يا شيخنا - أبا الحسن - الأثر الذي كانت مفكرة من جانبين: من جانب وصف المسلمين في مصورهم الأخيرة (بالانحطاط) وجانب القول بأن هناك خسارة للعالم بانحطاط المسلمين؟

أجاب الشيخ أبو الحسن:

لقد تعدد إلى تأكيدات تلك الفقرات القريبة من صور الخطيئات الأولى للكتاب. فالمستشرقون، والمستغربون، وتلامذة الفكر المغلوب للإسلام وبعثته. قد استكثروا أن تكون هناك (خسارة للعالم) بانحطاط المسلمين.. وهؤلاء قد حكموا على الكتاب من عنوانه دون قراءته. فما قرأوه فهم كلمح مفهوم وأعلمه، وتحمل أن العالم خسر رجعه وطعمه، وسلامة فكرته، وميزان أحكامه، وانحطاط المسلمين.. أن خسارته لا تكبر، ولو أن بتحط المسلمون، لما وجد وسيطر على العالم هذا الفصل الخلقي والفكري المنتظر في عالم اليوم..

فما وصف معظم المسلمين الذين قد ارتضاهم بدينهم في العصور الأخيرة، فهو وصف موضوعي سليم. وانظر حولك في الجزيرة العربية عندما ظهر الشيخ محمد بن عبد الوهاب (رحمه الله) فماذا وجد حوله من مظاهر البعد عن العقيدة الصحيحة والمنهج الإسلامي الصحيح الصحيحة؟ وماذا تصف هذا الواقع؟

وأيضا حاول أن تقارن معظم سلبي تصور التخلف الأخير، بالمنطق الصالح، وانظر الفرق بين المستويين، وصف لنا؟!

* * * *

وانطلاقا مع العلامة أبي الحسن - الى واقع المسلمين في الهند وماضيهم.. وسألناه حول أهم أسباب محافظة مسلمي الهند على شخصيتهم وسط هذا البحر المتلاطم من الوثنية الغربية.

قال الشيخ أبو الحسن:

ان المسلمين في الهند حافظوا على شخصيتهم، وأولوا عوامل الذوبان الكثيرة - لعوامل كثيرة أهمها بعد ايمانهم بعقيدة الإسلام ورسالته العظمى.

- أولا - حبهم العميق للرسول صلى الله عليه وسلم وغيرتهم عليه، والإيمان بأنه المثل الأعلى للبشرية كلها.

- ثانيا - حبهم الحرمين الشريفين وارتباط قلوبهم بهما بل يتصل بهما.

- ثالثا - بأنهم بالشريعة الإسلامية منهج حياة يتفوق على كل المناهج.

- رابعا - بحبهم للعربية، ولثقافة العرب، وآداب العرب.

وأذكر في هذا المجال وصية الإمام ولي الله الدهلوي المتوفى سنة (١٢٦٦هـ) لمسلمي الهند.. لقد قال لهم:

«نحن رجال غرباء هاجر أهلنا الى الهند وأن عربية النسان والنسب مفارقتك لنا، والعربية هي التي تقربنا من الرسول صلى الله عليه وسلم، فيجب علينا أن لا نتخلى عن مكانة العرب وتقاليدهم ولا نسمح لعادات الهنادك بالسيطرة علينا، ولا بد لنا من حضور الحرمين الشريفين وزيارتهما».

* * * *

لكن ما أسباب تخلف المسلمين في الهند..؟

أجاب العلامة أبو الحسن:

ان المسلمين في الهند هم كبقية المسلمين تأثروا بما أصاب الإنسان المسلم من فقدان الروح والرائدة وعبود الأمريكية وحب الدنيا وكراهية الموت.. هذا من الناحية العامة.. ومن الناحية الخاصة انفرد مسلمو الهند بأمرين خطيرين كان لهما تأثير خطير على الوضع.

- الأمر الأول - التعصب البغيض بين الطوائف المسلمة، فكل فرقة تظن نفسها على الحق وتؤمن بأن الآخرين على الباطل، وهي قضايا لا تترك أية فرصة لدفع النظر أو التفهم الموضوعي الإسلامي للآخرين.. وهذا على عكس أئمة السلف الذين كانوا يجلون غيرهم ومخالفيهم من الأئمة، ويتحدثون عن فضائلهم ومحاسنهم.

- والأمر الثاني - الذي كان سببا قاسيا في تخلف مسلمي الهند، هو خلق الأفق الفكري الذي يسود هذه البلاد بصفة (يرانفر مايفسل الهنادك بالمتوبين) وللأسف تأثر المسلمون بهذه الروح الهندوكية. فتسلسل ذلك المفروض، كما لأن المسائل الخلافية في الواقع يجب أن تظل محصورة في حلقات الدرس، ولا تخرج الى العامة والغوغاء، فانها تكون سبيل صراع، وتمنع (في ظل عقول الغوغاء وضحالة المفاهيم وتفكرهم) من توحد كلمة الأمة.

* * * *

قلنا للشيخ أبي الحسن.. لقد عقدتم في ندوة العلوم بلكهنؤ عددا من المؤتمرات والندوات.. فهل تجدون أثرا كبيرا لهذه الندوات..؟

قال الشيخ:

نعم.. فندوة الأدب الإسلامي أحدثت آثارا كبيرة في العالم الإسلامي، وعلى سبيل المثال فقد حدثت ندوة الجامعة الإسلامية في المدينة المنورة.. وأما ندوة الاستشراق التي عقدناها فكانت لها آثار طيبة. ونحن نعمل من خلال الندوة على تكوين مجمع علمي لمخاصمة المستشرقين، مخاصمة علمية على أخطائهم الفادحة في حق الإسلام.

ومع ذلك فنحن سنشرح لكي نؤدي المؤتمرات لعلها المرجوة ان تواصي المكاتبات الآتية:

١- انشاء مكتب دائم يواصل العمل طب كل مؤتمر.

٢- انشاء لجنة للمتابعة.. ونحسن فعلنا ذلك في مؤتمراتنا، ونختار موظفي اللجنة مستشارين من داخل الهند وخارجها، وعلى سبيل المثال فان مؤتمر المستشرقين اختار من لجنة متابعته معالي الدكتور عبد الله التركي، والدكتور عبد الله الزايد، والدكتور عبد الله نصيف وهؤلاء أعضاء من المملكة، أي من خارج الهند.

* * * *

- لا تلقون التنسيق مع الجامعات الإسلامية في قضية المؤتمرات..؟

- نعم.. اننا فعلنا ذلك. فمثلا في ندوة الأدب الإسلامي كان اتصال سبق بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية لأن علمنا أن لها اهتماما بقضية الأدب الإسلامي.

وفي مجال التنسيق أيضا أرسلنا رسائل لمختلف الشخصيات لتكوين رابطة الأدب الإسلامي في منظمتهم تمهيدا لإنشاء الرابطة العالمية للآداب الإسلامية.

* * * *

- ولماذا تركزون على الأدب الإسلامي وتنتم دعاة وعلماء..؟

- اننا مؤمن بالصلة الوثيقة بين الأدب والدعوة الإسلامية، وقد كان من أسباب نجاح العلماء في الهند صلتهم بالأدب. «أوردو» وتنوعهم فيه، فالأدب وثيق الصلة بالمفكرات المحلية والاتجاهات العصرية ومواقف الثقافة.

ولقد أصاب حركة الدعوة في بعض البلدان الإسلامية جفاف حينما انفصلت الدعوة عن الأدب.. وعندنا في الهند كان أكبر الدعاة من أكبر الأدباء، وانظر للأديب والعلامة شبلي النعماني، والأديب والعلامة الطاف حسين صاحب المقدمة الإسلامية، وولي الله الدهلوي، والدكتور سليمان الندوي.

وهؤلاء قبياء قرأ لهم كل مثقفي الهند باعتبارهم قبياء كبير.. وهذا مدخل طيب للدعوة الإسلامية. فحتى المسامع الهندوكية، وسجيع هندوستان - حكومي الكتابي - اختار بعضهم لتعريبه، وقد اختير الدكتور سليمان الندوي لإلقاء محاضرات في المجمع الهندوكي من صلات الهند بالعرب. فالقى محاضرات كان لها تأثير كبير.

* * * *

- وعن مشاكلكم في دار العلوم ندوة العلماء.. ماهي..؟

قال العلامة أبو الحسن:

ان لدينا فقرا في الرجال.. وهذا أهم مشاكلنا.. اننا الآن فلا نقول اننا الأغنياء فيه، لكننا لا نربط علاقاتنا بالمواطنين المسلمين في الخليج بهذا الأمر، ونعتبر العلاقة الروحية التي بيننا وبينهم، وبخاصة مع المملكة العربية السعودية (حرسها الله) أزكى من كل العلاقات الأخرى.

* * * *

- ما رأيكم في أهم مشكلات الدعوة الإسلامية..؟

- في رأيي ان الجامعات الإسلامية، وعلى رأسها الأزهر، يجب أن يعود للتوجيه الدعوية المتخصص، وليس للموظف. فهذه الجامعات، والأزهر على رأسها، ذات قيم صحيح للإسلام، وذات فقه به، ولهذا كان لها دور كبير في العمل على نهضة الأمة الإسلامية والوقوف في وجه أعدائها.

ومواقف الأزهر مثلا ضد مصطفى عبد الرازق وضد حسين والاستعمار الفرنسي والانجليزي معروفة.. لكن التحمل معنى الاحتساب، والارتباط بالأجور والدرجات المالية. قتل حركة الدعوة.. ومن هنا يجب العمل على حل هذه المشكلة، حتى يستطيع الداعية المسلم أن يكون الكلمة المؤمنة المخلصة لوجه الله.

وفي يقيني ان هذه أهم مشكلة. لأن الجانب العلمي والفقهي في هذه الجامعات متوفر والحمد لله.

* * * *

وأخيرا.. سألنا الشيخ أبا الحسن عن رأيه في الشروط الأساسية التي يمكن أن تحقق النهضة الإسلامية الصحيحة.

قال:

- لقد ذكرت في هذا الأمر طويلا، وقد مرسلته في بعض كتبي ومقالاتي، ولا أجد مقاما في أن أكرر ما أشرت اليه في هذا المجال. بعد مراسلتي المقالتين الواضح المسلمين، وطريق نهضتهم المتناثرة بإذن الله.

وقد أشرت الى أن نهضة المسلمين لن تحقق الا بتحقيق مجموعة من العوامل والشروط والأسباب الضرورية، وهي:

١- تحريك الإيمان في نفوس الشعوب والجماهير المسلمة وإثارة الشعور الديني فيها.

٢- صيانة الحقائق الدينية والمفاهيم الإسلامية من التحريف وإخضاعها للتصورات العصرية الغربية، أو المصطلحات السياسية والاقتصادية وتجنب تفسير الإسلام تفسيرا سياسيا بحتا، والمغالاة في منتهج الإسلام، ووضعه على مستوى الفلسفات العصرية والنظم الأساسية. لأن هذه الحقائق الدينية، هي أساس الإسلام الدائم والأصل الذي منه البداية والغاية النهائية.

٣- تقوية الصلة الروحية والعاطفة بالنبي صلى الله عليه وسلم، والحب العميق له، الذي يؤثره على الناس، والأهل والولد.

٤- اعادة الثقة في نفوس الطبقة المثقفة، ومن بينهم القيادة الفكرية والتربوية والاعلامية، في البلاد والحكومات الإسلامية بصلاحية الإسلام وقدرته، لا على مسايرة العصر وتطوراته وتحقيق مطالبه، بل على قيادة الركب البشري الى الغاية المثلى، وتجديد سفينة الحياة الى بر السلام والسعادة.

٥- قلب نظام التربية والتعليم المستورد من الغرب، المنتشر السائد في العالم الإسلامي، رأسا على عقب، وصوغه صوغا اسلاميا جديدا، يتفق مع شخصية هذه الشعوب المسلمة وعقيدتها وروحانيتها وتقاليدها وطموحها.

٦- حركة علمية قوية دونيلة تعرف الحقيقة المثقافة الجديدة بنظر الإسلام المستورة في الصدور، و الأهواء المخفية في حنايا الضلوع.

العبد نموذج طيب، و نموذج مثالي لهذا الجمع بين الحسنيين، و الفوز بالعسنين و السعادتين، و القرآن يقول: «قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق، قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة».

و يقول في موضع آخر، «ولا تنس نصيبك من الدنيا و أحسن كما أحسن الله إليك» و يقول «كلوا من رزق ربكم و اشكروا له، بلدة طيبة و رب غفور» هذه بعض صور العبد الإسلامي في هذه البلاد، و هي صور نراها في الأقطار الإسلامية كلها باختلاف يسير في المظهر، و التقليد المتوارث و الازياء، أما الروح: أما وحدة الفكر و العمل، أما الاتصال و التشاطات فهي متقاربة، لأنها صدرت عن نبع واحد، نبع الشريعة الخالدة نبع الحضارة الأخيرة السماوية، نبع الرسالة المحمدية و الدعوة الإسلامية الأخيرة فهنيئا للمسلمين هذا العيد، وهنيئا للعالم الإسلامي هذا اليوم العيد، و كل عام و أنتم بخير

معونات الدول العربية الى الدول النامية

قدمت ثمانية بلدان عربية قرضا من صندوق التنمية بلغ ألفين وخمسة وتسعة وعشرين مليون دولار، إلى دول آسيا، وأفريقية، وبلاد أمريكا اللاتينية، و هذا القرض يزيد مائتين و ثلاثين في المأة على القرض الذي قدم لها. ١٩٨٠م.

بقية المنشور على ص ٤

فضل الصوم وأحكامه

قال الله تعالى: «يأيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون».

و قال تعالى: «فمن شهد منكم الشهر فليصمه و من كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر».

و قال تعالى: «و على الذين يطيقونه فدية طعام مسكين».

و عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: «ان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم، ذكر رمضان، فقال: لا تصوموا حتى تروا الهلال، و لا تفطروا حتى تروه، فان غم عليكم فاقدروا له، فاكملوا العدة ثلاثين» (متفق عليه).

و عن أبي هريرة رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: من قام رمضان إيمانا و احتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه (متفق عليه).

و عن أبي هريرة رضي الله عنه: قال «قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم - إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فان سابه أحد أو قاتله فليقل: إني صائم مرتين (متفق عليه).

و عن أبي هريرة رضي الله عنه. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه و شرابه (رواه البخاري).

و عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ. قال «إذا نسي أحدكم فأكل أو شرب فليتم صومه، فانما أطعمه الله و سقاه».

و عن أنس بن مالك رضي الله عنه - أن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قال: «تسحروا فان السحور بركة» (متفق عليه).

و عن عائشة، رضي الله عنها. أن النبي ﷺ - كان يعتكف العشر الأواخر من رمضان حتى توفاه الله، ثم اعتكف أزواجه من بعده (متفق عليه).

و عن عبد الله بن عمر - رضي الله عنهما - أن رجالا من أصحاب النبي ﷺ أروا ليلة القدر في المنام في السبع الأواخر، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم «أرى رؤياكم قد تواطأت في السبع الأواخر، فمن كان متحريها فليتحرها في السبع الأواخر. (متفق عليه).

و عن أبي أيوب الأنصاري. رضي الله عنه - أن رسول الله ﷺ - قال «من صام رمضان ثم أتبعه ستا من شوال كان كصيام الدهر. (متفق عليه).

كلمة الرائد

شهر التقوى ولكن لمن ؟

يطلبنا بعد كل أحد عشر شهراً و يسفر في بيوت ومجتمعات المسلمين شهراً كاملا، فتزودون خلال ذلك بالمعاني العلوية الروحانية من الطاعة و البر و المواساة و يشحنون خلايا النفس بالنشاط و القوة و الايمان، و يجددون علاقاتهم مع الله تبارك و تعالى بالتقرب إليه و الاخلاص له، حتى إن الله تعالى عد نفسه يتولى جزاءهم في هذا الشهر الفياض «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فانه لي، و أنا أجزي به» (حديث قدسي).

إن التقوى التي تعتبر نتيجة الصيام الأول و الأخيرة، ليس خطبا هيناً، كما يزعم بعض الناس، ليست التقوى في الامساك عن الأكل و الشرب لفترة من الوقت محددة، ليست التقوى في الامتناع عن الاستجابة للشهوات و كسر جماح النفس من طلوع الفجر إلى غروب الشمس، و لو كان ذلك بمعنى التقوى لكانت السائك من المتدوس و المجوس ممن يحرمون على أنفسهم الطيبات، من الأكل والشرب ولذة الجنس، تحقيقاً لبعض مراحل الرهبانية، و توصلا إلى غاية من التبتل و الزهد عن الدنيا و الرغبة عن اللذات، لكان أولئك القوم على قمة عاليه من تقوى الله يصعب على غيرهم الوصول إليها، و لكن التقوى في الاسلام ليست هي وضع الحد على النفس فيما تشتهيه أو لا تشتهيه، أو تحريم الطيبات عليها، أو مراقبة فكر من الأفكار لساعات طويلة في وضع واحد و حالة واحدة، أو دفن الجسم الحي في قبر أمام جموع من الناس تظاهراً بالتقوى والعزوف عن الشهوات والطيبات لمدة محدودة، ثم الخروج عن ذلك القبر على قيد الحياة والروح، لو كان ذلك تقوى لكان مؤلفا أتقى من الجميع.

و لكن شأن التقوى لدى المسلم الخاص غير هذا الشأن، إنها تلك الصلة الروحية الشفافة التي تصل العبد بالله. و تمثل له وجود الله تعالى في كل حين ولدى كل نشاط وعمل وتؤكد مراقبته للانسان العبد في كل أحواله و أوقاته، و في إسراره و إعلانه، و في صغيره و كبيره، و في اجتماعه و خلواته، و في أماناته و خياناته، و في نياته، و أفكاره، و في زعاته و زواته، و لو لا إيمانه بهذه المراقبة الدقيقة لكان قد خالف بعض آداب وقيود الصيام في سرية تامة ومن غير أن يطلع على ذلك أي إنسان، و لكنه لا يستطيع ذلك لأن الخيط المتين الذي يربطه بربه لم ينقطع بعد، و لأن المراقبة الالهية لا تزال ترسل عليه هيبتها، فكيف تقبل النفس على مكروه أو منكر!! و كيف يتجرأ العبد المسلم على محاربة أحكام الله و نقض قوانينه.

بهذا المعنى الواضح الصريح يتمسك الصائم في شهره هذا، و كأنه يظل متصلا بمنبع الروح و القوة و الحق والأمر أقوى اتصال، ولا يقدر على الخضوع أمام الشهوات والاغراءات مهما كانت الظروف، و هو يستمر على هذه الحالة الطيبة شهراً كاملا يزوده بالوقود الايماني القوي الذي يمده بجميع معاني الأخلاق والفضائل و الحسنات ما يكفيه لمدة طويلة، و هنالك نجدون العبد المسلم مثالا للطاعة الكاملة و الايثار و الحب والايمان و البر والمواساة وصلة الرحم و نصرة الضعيف و محاربة الظلم و مساندة العدل، ولم جراً إلى جميع الخلال الانسانية العلية والمكارم الخلقية، واذكر ما قاله رسول الله ﷺ يخاطب الصائم المؤمن: «إذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث و لا يصخب، و إن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم».

ثم انظر إلى شرذمة من يزعمون أنهم في أفضل شهر مع أجل أجير، غير أنهم المساكين لا يترددون في ارتكاب أي معصية جريمة فيه، بل و قد يتخذون الشهر الفضيل مطية للوصول إلى أهداف خبيثة، و تحقيق مآرب خسيسة من إرضاء ذي جاه لنيل شرف كاذب، أو عزة مزورة، أو المخلق لدى منصب و شرف لانيات ولاء أو وفاء، ثم الحصول على منفعة قليلة من مال أو جاه أو عرض زائل من دنيا حقيرة.

لا يتلكأون فيا إذا تظاهروا بالتقوى الكاذبة وهم في شهر التقوى و حاولوا لقاء ذلك رضى موقتاً يعقب سخطاً دائما و ألما مستمراً، ولا يترددون أبداً في اغتياب و نميمة و قول زور و قتال زورا إلى طاعة الشيطان و إرضاء النفس الجائعة.

و لأمثال النوع من الصائمين في المجتمع الاسلامي لما قال الرسول ﷺ ما قال: «من لم يدع قول الزور و العمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه و شرابه».

نعوذ بالله من الشرور و المعاصي.

سعيد الرحمن الندوي

من المادية إلى الروحانية

الاستاذ المرحوم محمد الحسني — تعريب: محمد أكرم الندوي

إن عصرنا هذا - مهما قيل عنه أو كتب - دينه الأعظم، عبادة النفس، و شيخه الأكبر، البطن، وقد نشر هذا الشيخ العالمي شبكته في كل بقعة من بقاع المعمورة، في الشرق و الغرب و العرب و العجم، و بسط نفوذه على كل بلد، إنه أذن الشيوخ الصغار كبيدة التوعية والدكتاتورية والمون و الدم والسان و الوطن أن يسطو نفوذهم، يوسعوا دوائرهم بشرطية أن يكونوا له تابعين وخاضعين، وقد يجعلوه فوق منفعة و مصلحة و دخل و إيراد.

فكانت عاقبة ذلك أن غابت من أعيننا تلك المقاييس الرفيعة التي كانت ترفع لواء الثورة ضد هذا الدين العالمي و شيخه الأكبر، و كانت تنادي متحروة من نفوذه وسائر تأثيراته (التي نعبر عنها في أساليبنا الحديثة بارتفاع مستوى الحياة، و الاقتصاد الراقي، و التقدم المادي) كانت تنادي بأن الانسانية لاتعني الطعام الشهي، والثياب الفاخرة و البيوت الشاهقة فحسب، بل تعتبرها نعم الله سبحانه و تعالى لابد لتكميلها و إتمامها من الاعتراف والشكر، وأما الاستشراف لها كالأطفال بعيون طامعة، والتهافت عليها كالفقراء الجائعين فهو انتهاك لكرامة الانسان وإهانة لمواهبه العالية

هذه المقاييس الانسانية التي كانت بفضل الله توجد في كل زمان ومكان كانت تدعو كآية الله في هذه الأرض وكلمة في هذه الغابة كانت تدعو إلى أن يحرر الناس أنفسهم من عبادة النفس و البطن التي خلق لها البهائم كالبقر و الثور و الخنزير و الكلب، و التي لا ترى إلا إلى النفس و البطن.

كلما تغلبت عبادة النفس والبطن و ما استنبتت من الطلسات المادية والحيوانية على بلد أو مجتمع أوقبلة، قام هناك عباد الله المخلصون و الرجال الطامحون ضد التيار السائد و تقاليد العالم، و مقياس الناس و تجاربهم، و قدموا منهجاً للحياة و نموذجا لايميز بين الذهب و الفضة و التراب و الحصاة، و الفقير و الأمير في ضوء القرآن و السنة النبوية.

هذه النماذج العالية الانسانية (التي هي ركة لهذه الأرض ومفخرة الانسانية كلها) تمت على عبادة النفس و عبادة البطن مجهدات جهدة.

و قالت: إن هناك لذة لا تعدلها لذات الهوى و البطن و هي لذة خاصة من أعرض عن هذه اللذات الدنيئة الفانية. و لكن هذه اللذة تتطلب تضحية و إيثاراً.

إن آكد ما يلفت إليه النظر في عالمنا اليوم هو أن يذكر الانسان مراراً وتكراراً تلك المواهب والكفاءات الغريبة الفريدة التي أكرمه بها الله سبحانه و تعالى، ويذكر تلك المنازل والدرجات التي ألهما فضل الله سبحانه و تعالى، لئن وفقه الله تعالى وحرر نفسه من أغلال الهوى بمزيد وصدق لعرف العوالم والمقامات التي وهبه الله إياها في هذا العالم نفسه، (لهم البشرى في الحياة الدنيا و في الآخرة).

و يشير إلى ذلك ما قاله رجل واعي عارف بالله تعالى: «لو علم الملوك ما نحن فيه لقاتلونا بالسيوف» وليس في ذلك مغالاة و لا ما يثير العجب

إذا كان في مستطاع الانسان أن يطير كالطير في الهواء و يسبح كالسمك في الماء و يلقي حياله على الكواكب عن طريق استخدام الوسائل المادية، و إذا استطاع أن يطير الحاوات إلى جزء الوجود و يقوم بأعمال عبرة للعقول في النواحي الجسدية عن طريق تدريب جسده و تروضه و الثقة بالنفس و معرفة الذات آملا تمكن إذاً أن يتقدم باستخدام قواه الروحية و القلبية و مواهبه الكامنة إلى تلك المنازل التي لا تمت إليها حلة هذه التقدمات المادية الهائلة.

يقال للعالم بأسره: إن انسانا عاصياً مظلوماً إلى أين يصل بفضل معرفة الله و معرفة الذات و كيف يصبح من التراب نيراً، من الذرة شمساً، و كيف يستغني عن هذا العالم و موهبه، و كيف يتمتع بلذات الجنة في هذه الأرض، و أكبر من هذا أنه كيف يشاهد نظرات الله سبحانه و تعالى على قلبه و يكرم بعطاياه، و يسر ببشاراته، و كيف يصبح بحر أجواده؟ الحقيقة و كيف يستفيد من نوره و ضيائه الصديق و العدو و القريب و البعيد حسب التوفيق الالهي وعلى اختلاف استعداداته و صلاحياته و كيف يصبح فيه مرحباً الناس ومركزاً، وتعمل بركاته إلى الأجيال الآتية عارفة أسرار المسافات و الأزمان، و كيف تأخر المصائب و النوائب و تزول البركة بدعائه. و كيف تحيط بركة وجوده كرداء الرحمة و السكينة بالبيئة كلها، و كيف يحبب إلى قلوب الناس فتطلبون الأسفار والمشاق متشاقين إليه طائعين على وجوههم و أحدون بيديه و يعدون من سعادتهم أن يمشوا خلفه و من مخترعهم كل ما تحرك به شفتاه، يريد أن يخفي ولكن لاتتحقق إرادته، يعرض عزوم الدنيا و هي ثباتهم على قدميه يبتعد عن المرك و الأمراء وهم يتبعونه، يتصدون له، و كيف يعبر حدود القرابة و الأسرة و القبيلة و يصبح بركة العالم بأسره وزينة للأرض كلها.

لا بد من أن يحمل الناس على أن يبذلوا شيئاً من وسائلهم المادية وقوائم القلبية ومواهبهم الخطة والعملة و طاقتهم الكامنة في الارتفاع عن حضيض النفس و التحرر عن سجن المادية. والتوجه إلى مولاهم بإخلاص وصدق و أمانة، و يقطعوا شيئاً من أوقاتهم لاستراحة حياتهم وأحيائهم، و يجاهدوا أن يقضوا على الضعف الذي يجدونه في نفوسهم وشكروا على التوفيق وطهروا أدران القلب بدموعهم، و يخطوا واستمتعوا بالصبر و الصلوة، مبدأ لحياتهم.

لا شك أن هذا الطريق تخلف منهم أن يصبحوا بأهوائهم و لذائهم الجسدية و مصالحهم المادية، و يكرهوا قلوبهم على عصابات، و يساقوها كرة و رسومها أخرى، لا بد من الأستاذ يرى: الترهيب و الترغيب، في هذا الطريق.

يجب على من يسير على هذا الطريق أن يتعهد بالقلب و العقل و العين، الآن من يسيطر على هذه الثلاثة قد يسيطر على سائر الأعضاء و النواحي الجسدية، و لا شك أن السير على هذا الطريق يصبح سهلا ميسوراً بعد هذه المجاهدة و الرياضة و التدريب زمن. فقد قال الله سبحانه: «و الذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا».

لكن الحياة كلها صراع و الصبر قمة، و على هذه القمة يبني الأجر و الثواب.

وهذا واضح أن قوى الشر تصنف بالسير المدروب على طريق الخير، وكذلك تضمحل قوى الخير بمداومة السير على طريق الشر ولا زال الصراع حتى يأتي الموت، فالفلاح هو الذي يعصمه الله تعالى في هذا الوقت الخطير من الفتن والشرور، ويدخله في عباده المقربين و أصحاب السير.

العيد ألوان

الأستاذ المرحوم محمد الحسني

للعيد ألوان تختلف باختلاف الساعات والأيام، ولكنها هذا الاختلاف تظل لا تعد شيئاً، وتمضي عاطلاً عن كل زينة على نغمة واحدة، هي نغمة الفرح الطغى والتوثب في حلة البهجة والسعادة، والبهجة في ذلك تعود إلى طائفة الأغنياء الذين يشعرون والحمد لله طول العمر، فيوم العيد إخوانهم ذوي الحاجة والخصاصة، ولا والشكر، ويوم الأكل والشرب، ويوم تسمح لهم بمشتهياتهم ومشاغلهم المادية وملاهيهم الجيد والقليل، وكل ذلك طبعي على ما هم عليه من الغنى والمال شيئاً ومتاعهم الكثيرة في هذا اليوم السعيد كاملاً إمتثالاً لأمر الله، حتى لما أمر الله الجديد.

تمتع اليوم قليلاً بما أحل الله، فالحياة صبر وشكر، كلوا من طيبات ما رزقكم ويعدون نصيبهم من حسنات العيد، في هذا واشكروا له، ولو كانت الحياة بجود اليوم العظيم تحطم سائر الحواجز والأملاك صبر، وعزوف، ورهابة، وحرمان المتبادلة التي تفرق بين إنسان وإنسان على سلم الإنسان من هذه الحياة، وفر إلى أساس الرفاهية والرخاء.

كهوف الصابات لم تأثر على الأسرة والعائلة والقرابة، بأحمده الله بالشكر عند طول الصبر مثلاً شحنات جديدة أو وفود جديدة تبعد إليه الشقاء والطموح، والجدة والطراوة، وحياة العيد يختلف عنه أوزاره وأثقاله، وحرمه ومتاعه، ويتبع فيه روحاً جديدة، وحياة السابق وروحاً عليه وروحاً طيبة تخرج بعضها في بعض تأثيرها عجب وأكثاث جديد، صنع لله الذي أتقن كل شيء صنعة الله ومن أحسن من الله صنعة، ونحن له عابدون.

العيد الإسلامي كسائر الأعياد القومية والوطنية إنما هو عبادة في الوقت ذاته لأنه واجب أوجبه الله على المسلمين فلم صام أحد في يوم العيد لم يقل منه بل رضي بمخالفة أوامر الله سبحانه وتعالى واتباع النفس والهوى والشيطان، بل إن الأكل والشرب واجب في العيد كما كان عبادة في رمضان، وذلك لمدى دليل على كونه عبادة من عبادات المسلمين فلم على من الأجر والثواب كما هو على سائر العبادات اختلاف المقارب الدرجات.

ولذلك نرى المسلمين في هذه البلاد في سائر أنحاء العالم الإسلامي يتهجون يتهجون ويترجون بحلول عيد الفطر المبارك يكسو الجو موجه فاخر فمن السماء والهواء ويتلقى الأولاد في تلك الأفراح والمسرات صفة عامة، ويقضون الليلة لها أم منها في شراء الحاجات، وتحمد محلات التجارية مفتوحة طوال الليل، وما أن تطلع بأشير الفجر حتى تستيقظ المسلمون الأداء واجب الشكر على ما أولاهم الله من نعم في الدنيا والآخرة.

ويجمع المسلمون في المصلى خارج البلدة، وفي الجوامع الكبرى بوادي واجب الشكر، تجريحوا زرافات ووحدانا وقد أشرقت وجوههم بالإيمان والأمل، والطمأنينة والرضى، يتصافحون ويتعانقون، ويقضون نهار كله في هذه الزيارات والتهانئ الكريمة.

إن العيد لا يحصر عليه دون طائفة إنه عيد الأغنياء والفقراء، عيد الرجال والنساء والأولاد والشباب والشيخ والقريب والبعيد، والناقص والمدني، حتى أن الفقراء الذين لا يجدون إلا ما يقيم صلبهم، ويستر عوراتهم يلبسون في أجوبة العيد من الثياب، ويتعودون لعيد فيأكلون ما تقدم من الطعام والشراب ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا، ومنهم من لا يجد شيئاً، ويمضي عاطلاً عن كل زينة فاقداً كل مظاهر البهجة والرخاء، والذنب والتوثب في حلة السعة والسعادة، والبهجة في ذلك تعود إلى طائفة الأغنياء الذين يشعرون والحمد لله طول العمر، فيوم العيد إخوانهم ذوي الحاجة والخصاصة، ولا والشكر، ويوم الأكل والشرب، ويوم تسمح لهم بمشتهياتهم ومشاغلهم المادية وملاهيهم الجيد والقليل، وكل ذلك طبعي على ما هم عليه من الغنى والمال شيئاً ومتاعهم الكثيرة في هذا اليوم السعيد كاملاً إمتثالاً لأمر الله، حتى لما أمر الله الجديد.

ويدخل الفقراء عامة في منازل الأغنياء ويعودون نصيبهم من حسنات العيد، في هذا اليوم العظيم تحطم سائر الحواجز والأملاك المتبادلة التي تفرق بين إنسان وإنسان على أساس الرفاهية والرخاء.

ونظرة واحدة على اجتماعات العيد وجماعات المصلين تدلنا دليل تلك الوحدة الفكرية، والروح الأخوية التي تربط المسلمين برباط متين من الإيمان والعقيدة والقرآن فهذه الاجتماعات أو الجماعات تمثل كافة الفئات والطبقات والمستويات، والكفاءات، وتقف الأمة كلها موقفاً واحداً بأمة عزائمها، وخلافاتها، وفروقها واختلافاتها وتمضي الجماع والجوامع بحالة من الحب، والانسجام، والألفة والوئام وتحلو هذه الفرحة الغامرة، والوحدة الشاملة، والحياة الحافلة بعد شهر من صيام وقيام، وتبتل، وانقطاع، وصبر وعزوف، لقد صبروا شهراً امتثالاً لأمر الله وتمتعا بالحياة والطيبات من الرزق امتثالاً له، فليس في يوم هذا اليوم مسخط لله من الشيطان، كما لم يكن له حظ ونصيب في شهر رمضان، إنها تجليات من رحمة ورأفة بعباده في مختلف الصور والحالات، فالمؤمن على خير دائماً وفي سائر الأحوال لا يحرمه حظ، ولا يفوته نصيب، ولا يصيبه حرمان مادام حافظاً على صلاته، مطيعاً لأوامره، وقائماً عند حدوده.

هذه الصلة بالله هي روح العيد كما هي روح الصيام، بل هي روح جميع الأعمال والتفرقات التي يقوم بها العبد في حياته، كلما كانت هذه الصلة قوية متينة كانت الأعمال مقبولة وجيهة عند الله وبالعكس.

ثم إنها ميزة بارزة تفرق العيد الإسلامي عن جميع الاحتفالات والتقاليد والمواسم، فلا نرى في هذا اليوم رفثاً ولا فسوقاً ولا جدالاً، ولا حراماً، ولا معصية أو انتهاكاً للحرمات، والمباحة للاغراض، إنما هو شكر، وتسبيح وتحميد، وتهليل وترويح النفس بما أحله الله من مباهج الحياة، فذلك أيضاً امتثالاً لأمره تعالى فإن العيد جامعاً بين حسنة الدنيا والآخرة، ولا نرى فاقوس يدعو الله بعد كل صلاة، رجاء أتاه في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار.

إنه ليس هناك فريق غير هذه القرآن قائلاً هذا الله، وهذا الشركاء، بل كل شيء ومن عند الله، وفي سبيل الله، كل شيء هذا عادة، وكل شيء أجرة، وكل شيء ثواب، وكل شيء حسنة ما دامت النية صالحة، مستقيمة، سليمة لم تفسدها الأغراض

البقية على ص ٢

بقية المنشور على ص ١

(هزيمة جديدة للقيادات الثورية)

العربية، التي قامت بالعروبة، والاشتراكية، فسقطت القومية العربية، والاشتراكية في آن واحد، وقد كانت القومية العربية قد تمزقت في الحرب العراقية الإيرانية، التي انقسم فيها العالم العربي، وسقطت القومية العربية في لبنان بتحالف المسيحيين علناً مع إسرائيل، وصمت مصر، والدول العربية الأخرى على سفك الدماء، وسقطت الاشتراكية لأن الحلفاء الاشتراكيين آثروا الانسحاب عن المسرح، فلم يقدم الاتحاد السوفيتي الدعم الأخلاقي فضلاً عن الدعم المادي.

كانت لأزمة لبنان أبعاد وزوايا متنوعة تحمل الدرس والعبرة، في مقدمتها خنوع الاتحاد السوفيتي، وخذلانه لأصدقائه. فقد كان الفلسطينيون وسوريا يعتمدون على دعم الاتحاد السوفيتي، ويثقون به ويوثرونه على اخوانهم واشقائهم، وتقدمهم. ومن هذه الدروس غبية قيادة البعث الشرق الاشتراكي، الذي كان في سوء الخط الحزب الحاكم في سوريا والعراق. لجأت لهما الويل والدمار، والشقاء ما لا يوجد له نظير في التاريخ المعاصر.

كان تأسيس حزب البعث في عام ١٩٤٧ بموجب خطة صليبية مرسومة نفذها ميشيل عفلق الذي بارك البابا مراراً، لعزل المسلمين والاسلام عن الحكم في البلاد العربية، وقد حقق الحزب هذا الغرض، واستولى على الحكم في البلدين رجال الأقلية الفكرية والعددية، وحورب الاسلام والمسلمون، وعزلوا عن مواضع النفوذ، ومنعوا من أن يمثلوا دورهم، وقد ترك الحزب آثاراً على العقلية العربية تلاحظ خارج العراق وسوريا، ولبنان، وأحدث صراعاً فكرياً سبب في إضطراب الموازين، فلم تستقر الشعب السوري والشعب العراقي حال، ولا يحمل حزب البعث إلا حمل الأحداث السوداء، ثورات دموية، وعمليات نصفية وحروب أهلية، وتحامل على الاخوان، وإهانة الكرام والمقدسات، وشقاق وتنكر للوعود. إنه تاريخ المؤامرات والخيانات التي أدت إلى تمزيق العرب وتجريدهم عن مثلهم وقيمهم التي كانوا يستمدون منها قوتهم، وصمودهم، فقد مر الفكر العربي بجهود زعماء هذا الحزب في البلاد التي كانت قلعة للاسلام ضد الصليبية بتطور جوهري، انتقلت فيه القيادة من الأغلبية إلى الأقلية، ومن الاسلام إلى العنصرية، ودخلت السياسة في الجيش، وصارت المصالح الحزبية والفردية والعنصرية فوق المصالح القومية.

ومر البلدان اللذان تحتمتا لحكم سياسة البعث بانقلابات متتالية لم تؤد الا إلى نتيجة واحدة وهي تصفية الكفاءات والقدرات، وتمزيق البلاد، وحاولت كل قيادة أن تبقى في الحكم ولا على رؤوس القتلى، وانقاض بيوت العزل من الرعية، وتحكي هذه المأساة الانسانية التي مرت بها سوريا والعراق خلال حكم البعث، وقيادة عميل الاستعمار الصليبي الحاقد ميشيل عفلق، وأتباعه، كل بقعة من بقاع البلدين، وتنتشر آثار الدمار، والخراب التي لا تخفيها الدعاوى الباطلة، من خرم شهر إلى بيروت، تلك الأراضي الشاسعة الملطخة بالدماء، والمزروعة بجماجم العرب والمسلمين، أما العار الذي لحق بالجيش، فلا يمحوه ماء دجلة والفرات وهذه الأرقام، أرقام القتل والنهب، والبطش، والتدمير، وأرقام الحزن والعار، والجنيات، لا يوجد لها نظير في التاريخ الأخير، ولا البعيد، فقد أضاف حكم البعث إلى التاريخ خيانات جديدة وصفحات إستبداد واضطهاد وقمع للشعب، وإنحراف عن القيم الخالدة، وتنصل عن المسؤليات القومية، وتضحية المصالح القومية، وحاول كل زعيم من زعمائه أن يقيم صرحاً له ولو على رؤوس أفراد شعبه، ويحفظ بحكمه ولو بالتنازل عن جزء كبير من بلاده، وقد قال أحد الحكام السوريين لدى سقوط الجولان، أن بقاء البعث في الحكم أكثر أهمية من بقاء الجولان.

وكان موقف الحكام السوريين في أزمة لبنان الأخيرة موقفاً مخاتلاً، تنصلوا عن التزاماتهم إزاء حماية الفلسطينيين في صالح قائمهم في الحكم، فتركوا الفلسطينيين لقمة سائغة لاسرائيل، وتركوا لبنان أداة في أيدي إسرائيل، تستخدمها ضد العرب والمسلمين حسب رغبتها، وإذا زال الوجود الفلسطيني من لبنان، فان قضية فلسطين ستموت للأبد، بالاضافة إلى الدمار الواسع، والخسائر الفادحة في الأرواح، وهي آخر قلعة تريد إسرائيل أن تفتحها. فقد ضمت الجولان، وتصالحت مع مصر، وعطلت الأردن عن التحرك، ووصلت إسرائيل بهذه الاجراءات على عتبة الاعتراف الشرعي بوجودها

شيخ الحديث محمد زكريا الكاندهلوي مؤلفاته وخدماته العلمية

- سلمان الحسيني الندوي -

«شيخ الحديث» منصب علمي كبير في الجامعات الاسلامية في شبه القارة الهندية. يطلق على من يتولى إشاعة قسم الحديث، فهو ليس «كرسي قسم الحديث» في الجامعات الاسلامية بالبلدان العربية، بل هو معنى آخر، فيه ما كان المحدثين القدامى من حب العلم والفضل والصلاح والتقوى من صفات ومميزات، وما يتسم به المحدثون من المحدثين من الدراسات المقارنة، والأسلوب العلمي الموضوعي الجديد، ويزيد على هذه المعاني معنى المشيخة الدينية، والزعامة الروحية.

وقد أطلق هذا اللقب على كثيرين ممن وصلوا إلى ذلك المنصب العلمي الكبير، إلا أنني لا أعلم أحداً في تاريخ الهند أطلق عليه هذا اللقب إطلاق الاسم والعلم، حتى كانت معرفته به أشهر وأذكر من معرفته باسمه: «محمد زكريا».

في التاريخ أمثلة كثيرة لغلبة الألقاب أو الكنى والنسبة على الأسماء والأعلام، فهناك الغزالي، وابن تيمية وابن حجر، وهناك «حجة الاسلام» و«شيخ الاسلام» و«الحافظ» و«الحاكم» إلى غير ذلك من النعوت والصفات والألقاب والكنى، ولكني لا أذكر أحداً عرف في التاريخ القديم أو الحديث «بشيخ الحديث» بمعناه الذي ألمحت إليه، وسأبينه الكثيرة التي انحصرت في شخصية «شيخ الحديث».

إن شيخ الحديث محمد زكريا الكاندهلوي الذي توفي مساء يوم الاثنين غرة شعبان المعظم ١٤٠٢ هـ بمدينة الرسول ﷺ بعد أن هاجر إليها من مدينة «سهارنفور» بأعوان، من الشخصيات الفريدة في تاريخ الرجال الأفذاذ من العلماء المحدثين والزهاد المتعبدين، والمشائخ الموجهين المربين، حتى دعي في أوساط العلماء والمحدثين بـ«بركة العصر» و«بقية السلف» و«ريحانة المحدثين».

إن مزاياه التي امتاز بها عن أقرانه من كبار العلماء والمفكرين والمشائخ المربين، متعددة الجوانب، وإن أبرز جانب فيه إقرانه العجيب، وجمعه المعجب المدهش بين الاستغراق في العلم والتحقيق والبحث والتنقيب، والتحشية والتأليف وبين الانغماس الكلي في العبادات المحضة من نوافل الصلوات والصيام، وكثرة الذكر وتلاوة القرآن، والاهتمام بالأوراد، وفضائل الأعمال. هذا مع الانصراف التام إلى تربية السالكين، وإرشاد المتعلمين، وتعليم المريدين، الذين بلغ عددهم الوفاً مؤلفة، وتنوعت جهاتهم واختصاصاتهم، وتباعدت أقطارهم وبلدانهم، وتفاوتت مراتبهم ومستوياتهم، والرد على عشرات من الرسائل التي تترى يومياً، رداً مفصلاً دقيقاً، يعرض الحلول الناجحة لمشاكل المسائلين والمستفتين أضف إلى ذلك استقباله الحثار للضيوف وإكرامه الذي لا يفوق إكرام، لكل طارق ونازل، ومطايبته بلطيف القول وجميل الخلق، مع السفرة المملوءة بألوان الطعام، وكل ذلك في يقظة نادرة، وفطنة فائقة، وذكاء حاد، تستشفه في عينيه الراقدتين، وتلمحه على جبينه الأغر العريض، ثم لا يعرفه أي شيء من ذلك عن تعلق قلبه بالله، تلحظ وتخرج عند محادثته كأنك أمام رجل موصول القلب بربه - عزوجل - وأن الجنة والنار رأي عين.

ذلك العالم الربانى الذي تعددت جوانبه الممتازة.. وفاق فيها على كثير من كبار علماء عصره، بل أشهد بالله أنه ما رأت عيناي وقد شهدنا عدداً كبيراً من علماء العالم الاسلامي ومشايخه - من يماثله في ربانيته المشرقة مع الاطلاع الواسع، والعلم الغزير، والحكمة والذكاء، والبقظة والصفاء وكثرة المؤلفات، وتهافت الناس عليه تهافت الفراش على النور، وحماسه المنقطع النظير، واجتماع المئات من الناس في أيام رمضان على سفرته، لم تر عيناي - يعلم الله - من جمع هذه الخصال في مثل هذا التوازن الجميل، والأخلاق النبوية العالية.

لقد عرف هذا المحدث الفذ بكتبه الشهيرة التي تداولها الأوساط العلمية والدراسية في الهند وخارجها، كأوجز المسالك إلى شرح مؤطا الامام مالك، الذي طبع مراراً في الهند، وطبع أخيراً في عشرة مجلدات، من مصر، وتعليقاته على بذل المجهود في حل أبي داود، الذي ساعد في تأليفه شيخه وأستاذه الشيخ المحدث خليل أحمد السهارنفوري، والذي طبع في عشرين مجلداً من مصر، وكتاب، لامع الدراري «شرح صحيح البخاري» الذي هو مجموع دروس الشيخ المحدث رشيد أحمد الكنكوهي، فبدأها والد الشيخ المترجم له الشيخ المحدث محمد يحيى الكاندهلوي، ثم قام «شيخ الحديث» بالاضافات القيمة، والتحقيقات النيرة، فملأ بها جيد الكتاب، وخرج في عشر مجلدات من بيروت، كما أن له كتاب «الأبواب والتراجم للبخاري» وهو فريد في موضوعه، لم يكتب في هذا الموضوع بحث أبسط وأوفى وأدق من هذا البحث الذي كان عصارة دراسات «شيخ الحديث» لكتاب «صحيح البخاري» الذي قرأه مراراً ودرسه عاماً بعد عام، وقد صدر في ست مجلدات، وله «جزء حجة النبي ﷺ وعمراته» من البحوث النادرة المستقصية لجوانب الموضوع.

هذه الكتب التي صدرت، تعرفها الأوساط العلمية، لاسيما أوساط المحدثين، وأقول لمن لم يطلع عليها، ولم يسمع عنها أنها تمتاز بما يلي:

١- التحري الدقيق في نقل المذاهب، وعزو الأقوال إلى أصحابها، والرجوع في كل مذهب إلى مراجعه الأصلية.

٢- الانصاف مع أصحاب المذاهب الأربعة، مع تمسكه بالحنفية على بصيرة وعن اقتناع علمي، وتأييد وتدليل.

٣- الاكثار من النقول، وجمع الاقتباسات من كتب فقهية وحديثية كثيرة، ربما لا يطلع عليها القارئ في كتاب آخر بهذا الاستقصاء والجمع الشامل.

٤- ذكر أدلة المذاهب الأخرى مع ترجيح أدلة المذهب الحنفي في أسلوب هادئ واحترام للجميع، وحب وإكبار.

٥- الشمول والاحاطة والتعرض لكل ما يتعلق بالبحث من أمور كلية وجزئية، يذيل ذلك بوضوح في مجهوده العلمي الكبير «أوجز المسالك إلى موطأ الامام مالك».

٦- والميزة السادسة التي تميز جميع كتبه عن كتابات كثير من العلماء، هو إخلاصه في التأليف، وعدم الانتفاع بها مادياً، ووقفها في سبيل العلم والدين، والأخذ بالآداب الرفيعة أثناء التأليف الأمر الذي أورث كتبه تأثيراً عميقاً في النفوس.

وقد خلف شيخ الحديث مكتبة ضخمة من المؤلفات في مختلف المواضيع العلمية، وكتبه في الترغيب والترهيب المعروفة بفضائل الصلاة، وفضائل الزكاة، وفضائل الصوم والحج، والصدقات، والدعوة، وغير ذلك، كتب سارت مسار الأمثال، وطارت في الآفاق، وقرأت في المساجد، وأصبحت منهجاً مقرراً لجماعة الدعوة والتبليغ، والذين يأخذون عليها ذكر الأحاديث الضعيفة، يتغافلون أو يتجاهلون، أنه ليس بدعاً في الحديث، بل إن أكثر المحدثين يأخذون بالضعاف مع الشروط المعتبرة في مسائل الأعمال، وهذا هو مذهب الجمهور من المحدثين المتقدمين.

أما كتب «شيخ الحديث» ومؤلفاته القيمة الأخرى التي لا تعرف في الأوساط العلمية لكونها مخطوطة، لم تخرج إلى النور بعد، فأحب أن أذكر لمحات موجزة عنها لعل ذلك يحث القائمين عليها، والمهتمين لمؤلفاتها أن يبادروا في إخراجها بصورة متقنة جيدة فنية.

١- «تقرير مشكاة المصابيح» هذا مجموع دروس ومحاضرات في كتاب «مشكاة المصابيح» وكلمة «تقرير» بالأردية تعني خطبة أو محاضرة، وقد كان فيدها أثناء قراءة الكتاب في أيام الطلب، ثم لما جاء يدرس هذا الكتاب العظيم عام ١٣٤٦هـ بدأ يزيد على هذا الأصل اضافات كثيرة قيمة هي خلاصة دراساته في شروح هذا الكتاب العديدة، وقد استفتح منه أكثر من مائة طالب ومدرس، واستفادوا وأفادوا.

٢- «محاضرات في كتب الحديث» هذه مجموعة أخرى للدروس والمحاضرات في الكتب الستة التي كان يلقيها شيخه المحدث خليل أحمد السهارنفوري فكان يقيد خلاصة هذه الدروس، وقد جاءت محاضرات أستاذه في الكتاب «سنن الترمذي» كاملة في مجموعة عنده بصورة مختصرة.

٣- تلخيص بذل المجهود في حل أبي داود: كان المؤلف أثناء املاءات شيخه لكتابه «بذل المجهود» يلخص محتوياته، ويوجز أهم مطالبه التي حواها هذا التلخيص النافع الوجيز.

٤- «شذرات الحديث»: هذا الكتاب يحوي فوائد وفرائد حديثية نادرة، وهي خلاصة دراسات شيخ الحديث في كتاب البخاري ومسلم وغيرهما من أصحاب السنن فكان من عادته أثناء مطالعاته لهذه الكتب أنه يخصص دفتراً بكل كتاب يقيد فيه فوائد الشروح الحديثية المتعلقة بكل كتاب، وقد رسم لذلك علامات، مثل «ش» للشذرات المتعلقة بالبخاري و«م» و«ت» و«د» إشارة إلى شذرات كتاب مسلم والترمذي وأبي داود.

٥- مقدمات كتب الحديث: لقد كان شيخ الحديث بدأ بكتابة مقدمة ضافية في علوم الحديث، عام ١٣٤٦هـ، وكان يتبع فيها ويزيد حتى عندما طبع كتابه القيم، «أوجز المسالك» طبعت معه هذه المقدمة، كما أنه كتب مقدمات الكتب الحديثية الأخرى من الصحاح والسنن التي اشتغل بقراءتها وتدريسها زمناً طويلاً، ذكر فيها مزايا هذه الكتب، وتراجم مؤلفيها وخصائصهم الفنية، وقد طبعت منها مقدمة صحيح البخاري في مجلد كتابه «لامع الدراري» أما مقدمات صحيح مسلم، وسنن أبي داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وشمائل الترمذي، وشرح معاني الآثار للطحاوي، فلا تزال مخطوطة، تنتظر من يخرجها إلى النور.

٦- «تقرير سنن النسائي»: وهو كذلك مجموع محاضرات أساتذته وشيوخه المحدثين، في سنن النسائي، بدأ تقييدها بتفصيل وإسهاب في ٤- ربيع الثاني عام ١٣٤١ وقد انتهى منها في جمادى الثانية عام ١٣٤١ وقد قرأ أثناء اشتغاله بتقييد هذه المحاضرات «زهر الربى السيوطي» وحاشية السندي على سنن النسائي، قراءة متوجية شاملة كما استفاد من حواشي عدد من شيوخه الأجلة المحدثين على السنن، وقد استفاد به كثير من المدرسين لسنن النسائي أثناء تدريسهم.

٧- مختصات المشكاة: جمع فيها المؤلف كل ما يختص بكتاب المشكاة من بحوث ومختصات في كتاب «المرقاة شرح المشكاة» للملا علي القاري.

٨- جامع الروايات والأجزاء: هذا الكتاب بمثابة موسوعة ضخمة في أطراف كتب الحديث، بدأ المؤلف بجمعها وترتيبها من أوائل عام ١٣٣٥هـ واستمر فيها إلى عام ١٣٨٨هـ وقد ذكر فيها أطراف الكتب الستة، وموطأ إمام مالك، وموطأ إمام محمد، وشرح معاني الآثار للطحاوي، والمستدرك للحاكم، والسنن الكبرى للبيهقي وغيرها من كتب الحديث، وكان قد رتبها على طريقة مشكاة المصابيح، ثم لم تمهله الأمراض والانقطاع عن التدريس أن ينشر في هذا العمل وبقي ناقصاً ينتظر عمداً ذا همة وعزيمة.

٩- «حواشي المسلسلات»: جمع المؤلف فيه الأحاديث المسلسلة التي كان طلاب الحديث يأخذون الاجازة فيها عن الشيخ، وعلق عليها تعليقات نافعة، وأفرد رسالة في رجالها ورواتها «سماعا رجال المسلسلات».

١٠- حواشي الساعة في أشراط الساعة: هذه تعليقات قاص بها قلم المؤلف على كتاب السيد صديق حسن خان البوفالي، وأحال إلى المراجع التي استفاد منها مؤلف الأصل مع زيادات

البقية على ص ١٠

الإسلام والمستشرقون

- الحلقة الأخيرة -

سماحة الشيخ أبي الحسن علي الندوي

ندوة المصنفين في دلهي :

وقد قام بعد دار المصنفين (التي تأسست سنة ١٩١٤) بمجمع علمي آخر باسم «ندوة المصنفين» في دلهي ، منشؤها ومديرها سماحة الشيخ المفتي عتيق الرحمن العثماني ، وقد نشأت عام ١٩٢٨م ، كان من أصحاب فكرتها و الذين يرجع إليهم الفضل في تقويمها الزعيم المسلم المجاهد المرحوم الشيخ حفظ الرحمن سكرتير جمعية العلماء سابقاً ، وهي تصدر مجلة علمية شهرية هي مجلة «برهان» رأس تحريرها فضيلة الأستاذ سعيد أحمد الأكبر آبادي ، ولها مطبوعات قيمة حازت القبول والتقدير في الأوساط الإسلامية العلمية ، وقد تجاوزت منشوراتها مائة كتاب في علوم القرآن و الحديث و السنة ، و الأخلاق و التربية ، ونظام الإسلام السياسي و الاقتصادي ، و تاريخ البلاد ، و تاريخ الفقه ، و تاريخ التصوف الإسلامي وأئمته و رجالاته في الهند (١) ، و في التراجم و السير ، يعتبر عدد منها فريداً في موضوعه ، و ذا قيمة علمية و تحقيقية كبيرة .

كتاب وباحثون آخرون :

و قد لمعت أسماء بعض المؤلفين الباحثين خارج هاتين المؤسستين العلميتين الكبيرتين ، وصدرت لهم كتب ذات قيمة كبيرة في موضوعها ، من أشهرها مولانا أبو الكلام آزاد الزعيم المسلم المشهور ووزير التربية الأسبق في الجمهورية الهندية ، صاحب ترجمة معاني القرآن إلى اللغة الأردية المعروفة «بترجمان القرآن» مع تعليقات ذات قيمة علمية و أدبية وبعض بحوث مبتكرة ، والكتاب رغم أنه لم يكمل قد أثر في الطبقة المثقفة تأثيراً قوياً ، وقربه إلى دراسة القرآن والاعتراف بإعجازه ، و ذلك لمستوى الكتاب الأدبي الرفيع ، والأسلوب البليغ القوي ، والعلامة السيد مناظر أحسن الكيلاني صاحب كتاب «النبي الخاتم» و «تدوين الحديث» و «نظامنا التربوي القديم» و «نظام الاقتصاد الإسلامي» و «حياة الإمام أبي حنيفة السياسية» وغيرها ، والأستاذ عبد الماجد الدريابادي ، صاحب محاضرات وبحوث في القرآن و كتاب «التصوف الإسلامي» والعلامة عبد الرؤف الداناپوري صاحب كتاب «أمم السير» و «الإسلام والقضايا المدنية» والأستاذ الكبير السيد أبو الأعلى المودودي مؤسس الجماعة الإسلامية في الهند صاحب كتاب «الجهاد في الإسلام» الذي أصدرت طبعته الأولى «دار المصنفين» سنة ١٩٣٠م وكتاب «الحجاب في الإسلام» ومسألة الربا ، ومجموع مقالات في نقد الحضارة الغربية وفيها ومثلها المعروف «بتنقيحات» ، ومجموع مقالات أخرى في موضوعات إسلامية المعروف «بتفهيمات» وتفسير «تفهيم القرآن» تتميز كتاباته العلمية بإيثار طريقة الهجوم على طريقة الدفاع و الاعتذار ، و كان رغم اختلافه عن بعض وجهات النظر وبعض الملاحظات ، الاختلاف الذي يقنع بحاله مع كل عالم وباحث وفي كل عصر ومصر . (٢) لابد من الإشارة إلى أنه كان لبحوثه العلمية الأولى التي تكلم فيها عن مستوى عال وفي أسلوب قوي ، ومقالاته ورسائله في مشكلات العصر ، وحلولها الإسلامية ، دوي في الأوساط الإسلامية التي كانت تعاني قلقاً فكرياً ، وكانت في دور انتقال ،

(١) من أهمها كتاب «ترجمان السنة» في أربعة أجزاء ، للعالم الكبير الشيخ بدر عالم المهاجر نزيل المدينة المنورة ودفينها ، و «قصص القرآن» للشيخ حفظ الرحمن ، و «الرق في الإسلام» و «صديق أكبر» للأستاذ سعيد أحمد الأكبر آبادي ، و «تاريخ مشايخ چشت» للأستاذ خليق أحمد نظامي .

(٢) لمراجع كتاب المؤلف «التفسير السياسي للإسلام» طبع الهند و مصر .

وكان لها فضل في إعادة الثقة في الطبقة المثقفة بجدارة الإسلام ، وفضله ، و الحاجة إليه ، و الأستاذ سعيد أحمد الأكبر آبادي صاحب كتب «الرق في الإسلام» و «الصديق الأكبر» وغيرهما من المؤلفات ، و البروفيسور خليق أحمد النظامي رئيس قسم التاريخ في جامعة علي كره ، و الدكتور نذير أحمد رئيس القسم الفارسي في تلك الجامعة ، والأستاذ ضياء الحسن الفاروقي ، والدكتور نجاة الله الصديقي ، وهناك كتاب ناهضون لهم مستقبل زاهر في عالم التأليف و البحث ، لا يتسع هذا المجال لذكرهم ، فليس هذا المقال المستعجل الذي يسطر على تشتت بال و انشغال فكر ، دليلاً شاملاً لأسماء الكتاب و الباحثين ، إنما هو تعريف موجز للنشاط العلمي و الحركة التأليفية في الهند .

الدراسات الإسلامية في باكستان :

ومعذرة من ذكر الكتاب الإسلاميين المرموقين في البلد الشقيق الجار باكستان في تفصيل واستقصاء (١) ، فقد شمل الحديث عن شبه القارة الهندية هذا الجزء ، وإن لم يتسع المجال والوقت للتوسع ، فلا يسع الناقص عن ذكر العلامة المرحوم محمد شفيع المشرف على دائرة المعارف الإسلامية الأردية ، الصادرة من جامعة پنجاب ، والدكتور اشتياق حسين قريشي وزير المعارف الأسبق ، و الدكتور محمد رفيع الدين صاحب الكتاب القيم «القرآن و العلم الحديث» (١) و الدكتور السيد عبد الله المشرف على دائرة المعارف الإسلامية ، و الأستاذ رضى انصاري ، والأستاذ محمد أسلم ، و الشيخ عبد القدوس الهاشمي الندوي صاحب مؤلفات وبحوث كثيرة ، وفضيلة الشيخ محمد تقي العثماني صاحب المقدمة المثيرة المستقصية على ترجمة كتاب «إظهار الحق» للعلامة الشيخ رحمة الله الكيرانوي ، و الأستاذ عبد الحميد الصديقي ، و الأستاذ مظهر الدين الصديقي و الأستاذ خورشيد أحمد .

وقد نشأت بعد قيام باكستان مؤسستان للبحث الإسلامي العلمي ، والدراسات الإسلامية ، أولاهما مؤسسة الثقافة الإسلامية في لاهور ، والثانية مجمع البحوث الإسلامية في إسلام آباد ، (Islamic Research Institute Islamabad) التابع لجامعة الإسلامية في إسلام آباد ، يرأسه الآن الدكتور عبد الواحد هالي پوتا ، وتصدر هذه المؤسسة مجلة في اللغة العربية باسم «الدراسات الإسلامية» ومجلة في أردو باسم «فكر ونظر» .

تفوق خريجي المدرسة القديمة في البحث و الإنتاج العلمي :

حقيقة تاريخية أن علماء الهند الذين درسوا العلم على الطريقة القديمة ، لم يتخلفوا عن ركب العلم والبحث و التحقيق فترة قصيرة من الزمن — بالعكس من عديد من الدول الإسلامية — ولم تنقطع صلتهم بلغات بلادهم و آدابها ، كما حدث في كثير من الدول الإسلامية والدول العربية ، فظلوا يؤدون دوراً قيادياً في المجالات العلمية و الأدبية ، بجانب القيام بالدور الطليعي في مجال السياسة وحركة تحرير البلاد ، وخلفوا مآثر في الأدب و النقد والنشر ، تطلق بلوغهم الأدبي الفائق ، وبتذوقهم للغة وآدابها ، واقتدارهم على النقد الأدبي ، ومهما اتهمها بعض من هب ودب بمحاولات بدائية ، ولكنها

(١) وقد منعت الحواجز المصطنعة غير الطبيعية عن الاطلاع الواسع و التتبع الدقيق للحركة العلمية و المؤسسات الفكرية والكتب و المجلات الصادرة في هذا القطر الإسلامي الكبير .

(٢) له كتابان مهمان بالانكليزية أحدهما (Manifesto of Islam) وآخر (Ideology of Future)

في الواقع كمالم في الطريق ، لمقدمة شعر وشاعري ، و «يادگار غالب» لمؤلفها الشيخ الطاف حسين الملقب في الشعر «حالي» ، و «موازنة أنيس ودبير» (١) ، للعلامة شبلي النعماني ، وكذلك كتاب «كل رعنا» لزميله العلامة السيد عبد الحي (رحمه الله) الحسني — أمين ندوة العلماء العام الأسبق — في تاريخ أردو وتراجم شعرائها ، و «ياد أيام» في تاريخ ولاية «كهات» العلمي والثقافي ، و البنائي و الاجتماعي ، و الأخلاقي ، وتقدمها في ميدان التعليم والتربية و الصناعات ، في عهدها الإسلامي الذهبي ، و في تراجم علمائها ومشايخها وسلاطينها ، و هو نموذج مثالي رائع للكتابة في مثل هذا الموضوع يجب أن يتبعه الكتاب و المؤرخون في كتاباتهم العلمية و التاريخية ، و أودع المؤلف في كتابه «كل رعنا» مباحث ونظريات طريفة ، و وضع من خلالها الإصبع على أخطاء تاريخية ، وآراء شاذة منطرفة ، تضمنها كتاب «آب حياة» للكاتب الشهير محمد حسين آزاد الذي كان له سحر في الأوساط الأدبية شغل الناس عن التمحيص والتحليل والنقد الحر ، و «شعر الهند» للأستاذ عبد السلام الندوي ، و كلها حلقات ذهبية في هذه السلسلة العلمية ، ومهما تقدم العلم و النقد خطوات ، ومهما تكثفت الجهود في هذا الموضوع ، فإننا لن ننسى ما كان لهؤلاء المؤلفين و الباحثين من الفضل في خدمة اللغة و الأدب ، وسوف نظل مدينين لجهودهم الخاصة في هذا المجال .

أفراد يقومون بدور المجامع العلمية :

وقد قام بعض الأفراد في الهند وحدهم بما تقوم به المجامع العلمية ، بمكتباتها الغنية ، ووسائلها الوفيرة ، وجهازها التحريري و الإداري الكبير ، من بحث وتحقيق ، و كتابة وتأليف ، وذلك كله في عزلة علمية مادية ، وزهادة في المعونات الحكومية ، وبعد عن الدعاية و الشهرة ، وخمول وانزواء ، و إن دل ذلك على شيء فإنما يدل على أن البيئة العلمية و التربوية القديمة التي نشأ وعاش فيها هؤلاء المؤلفون كانت أقدر على بعث روح المثابرة و الصبر و الجلد ، و التضحية و تحمل العناء و المشاق ، من البيئة العلمية الحديثة و الجامعات العصرية

نخص بالذكر من هؤلاء العلماء و المؤلفين العلامة محمود حسن خان التونكي (م١٣٦٦هـ) صاحب كتاب «معجم المصنفين» (في العربية) في نحو ستين ٦٠ مجلداً ، يحتوي على عشرين ألفاً من الصفحات و على تراجم أربعين ألفاً من المصنفين ، وقد ظهرت من الكتاب أربعة أجزاء على نفقة الحكومة الآصفية في حيدر آباد سنة ١٣٥٤هـ من بيروت ، الجزء الأول في أمور عامة مفيدة كأبواب وفصول في تقييم العلم وفي أوائل ما ظهر من العلوم ، وفصول في ملل و أمم مختلفة حسب عنايتها بالعلوم ، وباب خاص بالتدوين في الإسلام ، وأبواب في المؤلفين والمؤلفات على اختلاف طبقاتهم وأنواعها ، وفصول في مختلف العلوم والفنون ، ومن أكبر مزاياه الكتاب شموله واحتواؤه ، يقول المؤلف في مقدمة الكتاب بعد ذكر «كشف الظنون» للحاجي و ما استدرك عليه .

«فذلك جاء كتابنا هذا شرحاً للكشف واستدراكاً عليه في باب المصنفات ، ولم آل جهدي في الاستقصاء ، فالفت في إحراز تراجم العلماء الذين صنفوا في العلوم التي تداولت في عهد الإسلام ، من العلوم الإسلامية وغيرها من معقولات الفلاسفة ، من العلماء الذين نشأوا في بلاد العرب و العجم ، و العراق ، و مصر ، والأندلس ، و الروم ، و خراسان ، و ما وراء النهر ، و السند ، و الهند و ما وراء ذلك ، ولا أقول إني أوعبت العلماء كلهم في الكتاب ، وإنه لا يغادر

(١) مقارنة بين شاعرين أرديين معاصرين متنافسين «أنيس» و «دبير» .

صغيراً و لا كبيراً من أهل التأليف إلا أحصاه بل ذلك خارج عن طوق البشر» .

و يدل على استيعاب الكتاب أن «عدد من جاء من اسمه إبراهيم بلغ إلى ٣٤٨ اسماً ، و مع الأسف بقي هذا الكنز الثمين دفيناً في إحدى المكتبات الخطية في حيدر آباد ، لأن الإهمال في الشرق الإسلامي — مع الأسف — ليست بقيمتها العلمية ، وعناء المؤلفين فيها ، وحاجة المشتغلين بالعلم إليها ، بل بالدعاية و وسائل النشر ، وتبني المؤسسات و الحكومات لها .

و العلامة السيد عبد الحي الحسني (م ١٣٤١ هـ) صاحب «نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر» في ثمانية مجلدات تحتوي على أكثر من أربعة آلاف و خمس مائة ٤٥٠٠ ترجمة من أعيان الهند و رجالاتها ، من القرن الإسلامي الأول إلى القرن الرابع عشر الهجري ، و هو الكتاب الذي عليه الاعتماد في الشرق و الغرب فيما يتصل بتراجم رجال الهند و أخبارهم ، و الكتاب يغطي المساحة الزمنية الممتدة من القرن الإسلامي الأول إلى القرن الرابع عشر الهجري و المساحة المكانية الممتدة من مضيق خيبر إلى خليج بنغال ، وتلك ميزة لا يشاركه فيها كتاب في الطبقات والتراجم ألف في قطر من الأقطار الإسلامية والعربية (١) ، هذا عدا ما التزمه المؤلف من التحري للدقة والأمانة العلمية ، و حسن الاختيار و التلخيص ، و تحديد اختصاص صاحب الترجمة وطبقته ، وكتاب «الثقافة الإسلامية في الهند (٢)» الذي هو كدليل شامل كامل لمؤلفات علماء الهند في الفنون الإسلامية و الأدبية و الحكمية ، و تاريخ الحركة العلمية و تطورها و نموها ، و المناهج الدراسية و ما طرأ عليها من تقلبات في مختلف العهود مع بيان أسبابها و خلفياتها ، ولا نعرف بلداً إسلامياً أرخ المنهج الدراسي فيه والمقررات الدراسية ، هذا التاريخ المتصل مع بيان عوامله وأسبابه ، وكتاب «الهند في العهد الإسلامي» الذي هو حلقة ذهبية من سلسلة كتب الخطط والآثار لمختلف البلاد والأمصار ، وفصل واحد منه يتضمن ما انتشر في مكتبة ، و صفحة واحدة تقوم بكتاب كبير .

ويدخل في هذا الطراز من المؤلفين العلامة عبد الدين الفراهي المعروف بالمعلم عبد الحميد الفراهي (م ١٣٤٩ هـ) الذي هو صاحب منهج خاص في التفسير يعنى بنسق الآيات وربطها بصفة خاصة ، له نظام الفرقان ، وهو صاحب كتاب «الامعان في أقسام القرآن» و «الرأي الصحيح في من هو الذبيح» و هو خير ما ألف في هذا الموضوع .

و كذلك العلامة عبد العزيز الميمني (م ١٣٩٨ هـ) الراجكوتي صاحب «أبو العلاء و ما إليه (٣)» و هو أحسن كتاب في الموضوع تحقيقاً و دقة و هدفاً ، و كتاب «سمط اللآلي» ، و كان المرحوم ، أحد أعضاء

(١) لجميع هذه الكتب المؤلفة في الطبقات والتراجم خارج الهند تخصص بقرون مخصوصة أوولايات مخصوصة ، أو طبقات معينة كالمحدثين و الفقهاء ، أو النحاة أو الأطباء ، وغيرهم ، بخلاف هذا الكتاب فإنه يشمل جميع الطبقات من أهل الشاعة و الشأن .

(٢) قام بنشره المجمع العلمي بدمشق سنة ١٣٧٧ هـ ١٩٥٨م) وقد نفدت هذه الطبعة ، و ستصدر الطبعة الثانية مع ذيول للكتاب وتتمة من مجمع اللغة العربية (المجمع العلمي قديماً) في دمشق قريباً إن شاء الله .

(٣) نشرته دار المصنفين في أعظم كره في سلسلة مطبوعاتها و طبع بالمطبعة السلفية القاهرة سنة ١٣٤٤هـ ، وفي الكتاب تقريظ و آراء بقلم العلامة أحمد تيمور ، والشيخ أحمد الاسكندري ، و الشيخ عبد الوهاب النجار ، و العلامة أحمد محمد شاكر .

مجمع اللغة العربية بدمشق ، و جماعة تصحيح لسان العرب لابن منظور

و من علماء الهند البارزين الذين قاموا بدور العمل المجمعي الموسوعي فريداً في علم الحديث ، العلامة عبد الرحمن ابن عبد الرحيم المباركفوري ، الأعظم كرهي (م ١٣٥٣هـ) صاحب «تحفة الأحوذي في شرح جامع الترمذي» في ثلاثة مجلدات كبار ، و جزء مفرد بالمقدمة ، يدل على علوكعبه في معرفة أسماء الرجال و فن الجرح و التعديل ، و طبقات المحدثين و تخريج الأحاديث .

و الشيخ العلامة المحدث محمد زكريا بن محمد يحيى الكاندهلوي السهارنفوري (المهاجر إلى المدينة المنورة) و يكفي دلالة على سعة نظره و مدى عنايته في البحث والتحقيق كتابه «أوجز المسالك إلى مؤطا مالك» في ستة أجزاء كبار ، و مقدمته على هذا الكتاب ، و على كتاب «لامع الدراري على جامع البخاري» موسوعتان صغيرتان فيما يتصل بهذين الكتابين الجليلين و مؤلفيهما العظيمين ، وبحوث مفيدة في أصول الحديث وأسماء الرجال ، ومعلومات قيمة عن الأئمة الأربعة و مذاهبهم ، و فيما يختص بالهند واخبار كبار الأساتذة و المحدثين فيها وكذلك كتابه «حجة الوداع و عمرات النبي ﷺ» يمتاز باستيعاب شامل و استقصاء كامل في هذا الموضوع .

ومنهم المحدث الكبير الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي ، وقد تجلى اختصاصه في علم الحديث وأسماء الرجال ، وتبصره في علوم الحديث ودقة نظره في اخراجه لمصنف الحافظ عبد الرزاق بن همام الصنعاني (م ٢١١ هـ) ، وقد أفرد جزءاً خاصاً بمقدمة هذا الكتاب ، وقد عني قبل هذا بتحقيق مسند الحميدي و سنن سعيد بن منصور .

و كتاب «حياة الصحابة» في ثلاثة مجلدات كبار للشيخ محمد يوسف الكاندهلوي (أمير جماعة التبليغ) (م١٣٨٤هـ) يكاد يكون موسوعة في حياة الصحابة وسيرتهم الإيمانية والدعوية و الخلقية و السلوكية ، و من أجمع ما كتب في الموضوع و أكثره احتواءً و تنوعاً

دائرة المعارف العثمانية حيدر آباد :

و من المؤسسات العلمية الكبيرة التي كان لها فضل كبير في إحياء الكتب الدينية و العلمية ، وبعثها من مدافنها في المكتبات العتيقة ، و نشرها بتصحيح و تحقيق في العالم الإسلامي ، دائرة المعارف العثمانية في حيدرآباد التي تأسست عام ١٣٠٦هـ (١٨٨٨م) بتوجيه العلامة السيد حسين البلكرامي ، و مولانا عبد القيوم ، و مولانا أنوار الله خان أستاذ سمو «النظام» ، و قد نشرت أكثر من مائة و خمسين كتاباً قيماً من كتب الحديث و أسماء الرجال و التاريخ والعلوم الرياضية والحكمية ، حرمها العالم الإسلامي و الأوساط العلمية من عهد بعيد ، و تسامح بها العلماء و المدرسون ، فكانت خدمة جليلة للعلم و الدين و برهاناً على ما كان — ولا يزال — للدين الهندي من اتصال روحي وفكري بالثقافة الإسلامية وحب عميق لها ، و قد اعترف بجهود هذه المؤسسة العظيمة وجلالة علمها و قيمة ما نشره من التراث العلمي كبار العلماء و رجال الثقافة في الشرق و أوربا

العمل التأليفي و التحقيقي في اللغة العربية في العالم العربي :

أما في اللغة العربية التي هي اللغة العلمية العالمية للعالم الإسلامي ، وأولى اللغات بأن تتم فيها الدراسات الإسلامية ، و البحوث العلمية ، على مستوى أعلى و إطار أوسع ، فقد ظهرت فيها في العالم العربي مؤلفات و بحوث إن لم تكن جديرة بسعة هذه اللغة ، و سعة العالم العربي و أهميته كماً و عدداً ، فإنها لاشك تعتبر نماذج للبحث العلمي ، وغزارة المادة و حسن التحليل ، تأتي في طليعة هذه الكتب سلسلة «فجر الإسلام» و «ضحى الإسلام» للدكتور أحمد أمين بك ، على ما فيها من مسآخذ و ملاحظات ، و في بعض آراء المؤلف شذوذ و مجال للنقاش ، و قد سجلت تعليقاتي عليها أثناء دراستي لها ، و أخبرت بذلك المؤلف الفاضل في أول لقاءاتي له في القاهرة في يناير ١٩٥١م ، فأحب الاطلاع عليها و الاحتفاظ بنسختي ، و لكن مما لاشك فيه أن هذه الكتب نموذج لجمع المواد المبعثرة في المصادر القديمة و تحليلها العلمي و الاستنتاج منها ، و عرض التاريخ الإسلامي في الأسلوب العصري الذي لا تتفوق عليه كتابات كبار المستشرقين ، هذا مع مجاراة الطبع والرواء ، و عدم التكلف وحسن الانتقاء و جمال العرض .

و يلحق بذلك كتابات أمير البيان الأمير شكيب أرسلان وتعليقاته ، خصوصاً كتابه الجليل «الحلل السندسية في الرحلة الأندلسية» (١ - ١٠) و حواشيه على كتاب «حاضر العالم الإسلامي» في أربعة أجزاء ، و الكتاب من تأليف (Lothrop Stoddard) و ترجمة الأستاذ نجاح نويهض ، فالأول موسوعة صغيرة في ما يتعلق بالأندلس الإسلامي ، و الثاني موسوعة في واقع العالم الإسلامي و رجالاته و حركاته و بلاده ، و قد جاء فيه نقد بصير للمستشرقين و المؤرخين الأوربيين ، و دراسات قيمة عن الحضارة الإسلامية ، و الحركة العلمية فيها و معلومات و ثيقة عن الدولة العثمانية و ما كان يتخللها من زيغات و حركات متناقضة ، و عن فتوح العرب و الفتوحات الإسلامية في مختلف البلاد ، و عن تاريخ الاحتلال الأجنبي في مختلف البلاد الإسلامية والحركات المناوئة له ، وعن النهضة الإسلامية في القارات المختلفة ، و مقالات و بحوث مفيدة في الدفاع عن الإسلام ، ودحض الأباطيل ، و كتاب «غزوات العرب في فرنسة و شمالي إيطاليا و في سويسرة» .

وكان كتاب «الأعلام» للأستاذ خير الدين الزركلي (في اثني عشر (١٢) مجلداً من أصل الكتاب ومستدركه ومجموع خطوط وصور) سجلاً في سير الأفراد و قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب ، والمستعربين والمستشرقين ، و الكتاب على موسوعي يحمى يشكر مؤلفه عليه و يعترف بجهوده الفردية ، و قد ظهرت براعة المؤلف في الاطلاع الواسع و الاحتواء الكبير وفي حسن التلخيص و الاقتباس و توفير الوقت و الجهود على المؤلفين و الباحثين .

و كذلك مؤلفات الأستاذ عباس محمود العقاد ، و الأستاذ محمد كرد علي ، فإنها تمتاز بالعمق وسعة الدراسة و الثقافة ، و الاطلاع على المصادر الأجنبية ، و كتب العقاد في العبقريات ، و كتابه «المرأة في القرآن» و «أثر العرب في الحضارة الأوربية» ، «حقائق الإسلام و أباطيل خصومه» وغير ذلك من المؤلفات و البحوث ، و كتاب الأستاذ محمد كرد علي «الإسلام و الحضارة العربية» ، وكتابه «خطط الشام» مثال للكتابة العلمية والعمل المجمعي الموسوعي .

كذلك كتاب «تاريخ العرب قبل الإسلام» للدكتور جواد علي ، وكتاب «تاريخ التراث الإسلامي» لفواد سزكين على بحمى يستحق التقدير ، مع الاحتفاظ ببعض الملاحظات و النقد الذي هو حق الباحثين وطلاب العلم في كل عصر ، و كتب الدكتور زكي محمود شيت مطلب في الغزوات و الفتوح الإسلامية بعنوان «قادة الفتح الإسلامي» ، و «الرسول القائد» ، كتب ذات قيمة علمية تاريخية و عسكرية ، و مادة غزيرة من المعلومات و الدراسات .

ولا ينسى في هذا الصدد المشروع العلمي الكبير والخطة

التتمة على ص ٨

بقية المنشور على ص ٧

الواسع النافع الذي يقوم به صديقنا الأستاذ أنور الجندي وحده وهو « موسوعة مقدمات العلوم و المناهج » المجلد الأول منه خاص بالفكر الاسلامي ، والمجلد الثاني في تاريخ الاسلام ، والمجلد الثالث في العالم الاسلامي المعاصر ، والرابع في اللغة و الأدب و الثقافة ، و قد صدرت هذه المجلدات الأربعة . أما الخامس في التفسير و الاستشراق والدعوات الهدامة ، و السادس في المجتمع الاسلامي ، و السابع في الحضارة و العلم و العلوم الاجتماعية ، و الثامن في الاسلام و موقفه من الصلبيات و الأديان ، و التاسع في الشبهات و الأخطاء الشائعة ، و العاشر في حركة اليقظة الاسلامية و لو تم هذا العمل و صدر الكتاب بجميع أجزائه كانت موسوعة كبيرة فيما يتصل بالاسلام و المسلمين ، ومكتبة غنية في العلوم و الآداب الاسلامية .

و يلحق بكتاب الاعلام الزركلي ، و تاريخ التراث الاسلامي لفؤاد سزكين ، كتاب « معجم المؤلفين » (تراجم مصنفي الكتب العربية) تأليف عمر رضا كحالة ، في خمسة عشر جزءاً ، وإن كان يقصه أحياناً كثير من المؤلفين المعاصرين ، و لكنه مجهود يستحق التقدير و الشكر

أما في الموضوعات الدينية الشرعية فكتب العلامة محمد أبي زهرة في مؤسسي المذاهب الفقهية و العقائدية في الاسلام ، وفي تاريخ الفرق الاسلامية وعقائدها ، وكتاب صديقنا العالم الداعية الدكتور مصطفى السباعي « السنة و مكانتها في التشريع الاسلامي » وهو أفضل ما كتب في الموضوع و أجمعه ، و كذلك كتابه « المرأة بين الفقه و القانون » ، و كذلك كتابه زميله و صديقنا الاستاذ مصطفى أحمد الزرقاء « المدخل الفقهي العام » مجهود علمي كبير يسد حاجة الأقطار الاسلامية التي يعنيها تطبيق الشريعة الاسلامية و القانون الاسلامي المدني ، و كذلك كتاب « التشريع الجنائي الاسلامي » مقارناً بالقانون الوضعي ، للأستاذ عبد القادر عودة الشهيد ، عمل علمي تحقيق وإنتاج خوق كبير .

كذلك عمل الشيخ أحمد بن عبد الرحمن البنا الساعاتي والد الامام الشهيد حسن البنا في ترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل على الأبواب الفقهية وتحقيقه ، عمل جليل تاريخي ، وهو المسمى « بالفتح الرباني لترتيب مسند الامام أحمد بن حنبل الشيباني » و كذلك عمل العلامة أحمد محمد شاكر في هذا الموضوع نفسه عمل فردي شاق ينوء بالعصبة أولي القوة

دراسات إسلامية عميقة و مقارنة :

و قد ظهر في هذه الفترة كتاب دل على سعة دراسة عالم ديني فقيه و عمق نظره في الفلسفة القديمة و الحديثة ، و اطلاعه الواسع الدقيق على ما وصل إليه علم الحديث ، — من الغرب و الشرق — و حسن عرضه للعقيدة الاسلامية إثباتها بالدلائل العلمية ، في إطار قصة شائقة ، وهو كتاب قصة الايمان بين الفلسفة و العلم و القرآن ، للشيخ نديم الجسر مفتي طرابلس ، و لبنان الشمالي

و كذلك كتابان للعالم العراقي الأستاذ محمد باقر الصدر يتميزان بعمق الدراسات المقارنة و الاطلاع الواسع و دقة النظر في الفلسفات و النظم المعاصرة ، و هما كتاب « اقتصادنا » في جزئين ، الجزء الأول في دراسة موضوعية للمذاهب الاقتصادية ، و الجزء الثاني في محاولة لاستنباط المذهب الاقتصادي في الاسلام ، و الكتاب الثاني « فلسفتنا » و هي دراسة موضوعية في معترك الصراع الفكري القائم ، و من البديهي أنه لا يستلزم هذا الاعتراف الموافقة الكلية على ما جاء في هذين الكتابين .

وبأتي بعد ذلك دور كتابات الأستاذ سيد قطب الشهيد ، في مقدمتها كتاب « العدالة الاجتماعية في الاسلام » (١) و مؤلفات أخيه محمد قطب ككتابه « شبهات حول الاسلام » و كتبه في التربية الاسلامية « دلم النفس » و كتاب الدكتور محمد البهي « الفكر الاسلامي الحديث » و كتاب الأستاذ محمد المبارك — الذي فقده العالم العربي و الدعوة الاسلامية حديثاً — « في الفكر الاسلامي الحديث » و كتاب « الاتجاهات الوطنية في الأدب المعاصر » و « حصوننا مهددة » للدكتور محمد محمد حسين ، أما كتاب صديقنا الدكتور الشيخ يوسف القرضاوي « فقه الزكاة » فهو عمل موسوعي كبير و أجمع كتاب في هذا الموضوع ، و قد نقل إلى اللغة الأردية

كتاب الدعوة و دعاة الفكرة الاسلامية :

قد خصصنا بحثنا هذا بالكتب و البحوث التي تتناول الموضوعات التي كانت تعتبر من خصائص المستشرقين و مجالات تأليفهم ، و تمتاز بالاتجاه الموسوعي الأكاديمي و الدراسات المقارنة ، و الاستفادة من المصادر الأجنبية ، و إلا فقد نشأت نهضة أدبية و تأليفية قوية بتأثير حركة « الاخوان المسلمون » الكبرى في مصر ، و انتقل الأدب و الكتابة و التأليف من دائرة البحث و التحقيق ، المقصورة على العلماء و الدارسين ، إلى دائرة شعبية أوسع ، و بلغ كتاب و مؤلفون يخاطبون الجمهور و يحركون العاطفة و الايمان و دوافع العمل الباطنية ، و تمس كتاباتهم القلوب كما أنها تغذي العقول ، كان في مقدمتهم و على رأسهم الأستاذ سيد قطب ، و الشيخ محمد الغزالي ، و الأستاذ سيد سابق (صاحب كتاب « فقه السنة » الكبير) و الأديب الكبير الأستاذ علي الطنطاوي و غيرهم ، و استعراض هؤلاء الكتاب و كتاباتهم الاسلامية الدعوية من موضوع مؤرخي الفكرة الاسلامية ، و الدعوة الاسلامية ، و مجال البحث واسع يحتاج إلى كتاب مستقل

البحث و التحقيق في الجزيرة العربية :

و قد عاشت الجزيرة العربية فترة من الزمن في عزلة عن حركة البحث و التحقيق التي نشطت ، و توسعت في مصر و الشام بصفة عامة ، بفضل المجامع العلمية (الأكاديميات) و الجامعات الكبيرة الكثيرة ، و المجلات العلمية الراقية ، إلا أنها بدأت رحلتها في عهد الحكومة السعودية أخيراً ، و ظهرت كتابات و بحوث و تأليفات تمتاز بالروح التحقيقية ، و يتسم بعضها بالطابع الموسوعي الأكاديمي ، نظهر نماذجه

(١) مع تقدير الكاتب الكتاب و صلة الصداقة و الحب بالكاتب ، لا يوافق كاتب هذه السطور على كل ما جاء في الكتاب عن ثالث الخلفاء الراشدين أمير المؤمنين عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه ، و على كل ما جاء في نقد الخليفة معاوية بن أبي سفيان ، و العصمة لله وحده .

في بحوث الأستاذ حمد الجاسر الجغرافية التحقيقية ، و بحوث الأستاذ أحمد عبد الغفور عطار في اللغة و المعاجم ، و الشيخ عبد القدوس الأنصاري في الخطط و الآثار ، و الأستاذ محمد أحمد باشميل في سلسلة من معارك الاسلام الفاصلة و الغزوات النبوية الشهيرة .

هذا عدا كتابات و كتب في موضوع الفقه و التشريع الاسلامي ، و الحديث و التفسير ، و بعض القضايا الاسلامية المعاصرة ، و قائمة أعمال العاملين في هذا المجال تطول ، و أخشى أن تفوتني في هذه الفرصة القصيرة أسماء تستحق التنويه .

و قد ساعدت الظروف القاسية و الأوضاع السياسية المقلقة في مراكز الثقافة الاسلامية العربية الكبرى في الشرق العربي ، أقوى العناصر العلمية و خيرة الأساتذة و الباحثين الاسلاميين إلى المملكة العربية السعودية ، و إلى الكويت ، و قطر ، و الامارات العربية المتحدة ، و إلى لبنان ، و الأردن أحياناً ، فكان في ذلك تكسب لهذه الأقطار التي كانت تستورد البضاعة العلمية في الغالب ، و لا تصدرها ، و عينوا أساتذة في جامعاتها ، فنشطت حركة البحث و التأليف ، و إعداد البحوث و الرسائل العلمية ، خصوصاً في جامعات المملكة السعودية و في جامعة الكويت ، و جامعة قطر في الدوحة ، و جامعة العين في الامارات ، و ظهرت بحوث و رسائل تتفاوت في قيمتها العلمية ، و تختلف مستوياتها ، و لكنها تعود على المكتبة العربية بفوائد و ثمرتها ، و قائمة هؤلاء الأساتذة المهاجرين أو اللاجئين ، أو الزائرين طويلة ، ولكنها مشرقة لهذه الجامعات ، ومصدر خير كثير .

رسائل الدكتوراة و البحوث الجامعية :

و كان لنظام رسائل الدكتوراة الجامعية ، و البحوث التي يعدها طلبة الدكتوراة سهم في التمرن على البحث العلمي على الأسلوب العصري الجديد ، و إن كان أكثرها لا تحمل قيمة كبيرة لكثرة الراغبين في ذلك ، و عدم وجود الاشراف الدقيق ، و التوجيه البصير الجاد في كثير من الجامعات ، و لكن بعضها تحمل الخصائص الحسنة التي اشتهرت بها كتابات المستشرقين ، من جمع المواد المعتبرة في مظانها و في غير مظانها و حسن تنظيمها ، و الاستنتاج منها ، بجانب المزايا التي لا يقدر عليها إلا أبناء اللغة ، و الناشئون في البيئة الاسلامية ، يذكر من ذلك — على سبيل المثال — كتاب « المجتمعات الاسلامية في القرن الأول » للدكتور شكري فيصل ، و كتاب « أبو الكلام آزاد » رسالة جامعية للدكتور الشيخ عبد المنعم النمر (وزير الأوقاف بمصر سابقاً) و كتاب « مكة و المدينة في الجاهلية و عهد الرسول ﷺ » للأستاذ أحمد إبراهيم الشريف المدرس في كلية الآداب جامعة عين شمس ، و كتاب « الطائف في العصر الجاهلي و في صدر الاسلام » للدكتورة نادية حسني صقر ، و كتاب « بنو إسرائيل في القرآن و السنة » للدكتور محمد سيد الطنطاوي ، و « الاسرائيليات و أثرها في كتب التفسير » تأليف الدكتور رمزي نعناعة .

في إيران و تركيا :

أما في إيران ، و تركيا فنرفق بالنتاج العلمي التحقيقي فيهما قلة ، أشفي من ذلك كتب الدكتور السيد حسين نصر باللغة الانجليزية ، و هي على مستوى رفيع من البحث و الدقة .

في المغرب العربي الاسلامي :

أما ما يتصل بالمغرب العربي الشمالي ، فما زالت المدرسة المغربية العربية الاسلامية ، تحمل طابعاً خاصاً يتسم بسعة الدراسة و شمول الفقه و الاطلاع الواسع على مصادر السنة و دواوين الحديث ، و قد كانت مؤلفات العلامة الشيخ عبد الحي الكتاني الحسني الادريسي ، وخصوصاً كتابه « التراتيب الادارية » في نظام الحكومة النبوية أشبه بموسوعات علمية تجمل العلم الغزير و الفوائد الكثيرة .

و قد نبغ في المغرب العربي مؤلفون باحثون تعمقوا في الدراسات الدينية و فهم مقاصد الشريعة الاسلامية ، مثل العلامة زعيم المغرب الأستاذ علال الفاسي ، و الشيخ طاهر بن عاشور وابنه الفاضل فاضل بن عاشور ، والأستاذ مالك بن نبي والأستاذ محمد بشير الابراهيمي ، و لا يزال الأساتذة محمد الفاسي ، و عبد الله كون ، و عبد الكريم الخطيب ، ومهدي بنعبود ، وعبد السلام يسين في المغرب الأقصى ، والأساتذة الدكتور الحبيب بالخوجة ، والفاضل نيفر ، و أحمد الحافي ، بكبون وبقيدون ،

البقية على ص ١٠

الإستشراق الروسي

بقلم الأستاذ محمد أحمد شهاب

إذا اطلق كلمة الاستشراق و المستشرقون ، قد يتبادر إلى الذهن عن المستشرقين من أوروبا الغربية وأمريكا ، الاستشراق لم يكن إحتكاراً من الدول أو شعب من الشعوب . فلدول أوروبا الشرقية و روسيا دور عظيم في الامور الاستشراقية لا يقل اهتمامها بالشؤون الاسلامية عن غيرها من مستشرقي دول أوروبا الغربية وامريكا .

ألف كثير من العرب والمسلمين كتباً عن الاستشراق أو للمستشرقين الاوروبيين فالمكاتب زاخرة بتلك الكتب . غير أن القليل من تعرض للاستشراق الروسي أو أوروبا الشرقية . وفي هذا الموضوع استعرض الاستشراق الروسي متى بدأ وكيف نشأ

دوافع الاستشراق متعددة الاسباب و الاتجاهات و الاغراض تبعاً للمصالح والغاية . قد تكون قضية الاستشراق فردية أو من هيئة أو تابعة لدولة ، وإذا كانت حكومية فترصد لها ميزانية عامة تمشيا مع مصالح سياسة الدولة

وبما أن لروسيا القيصرية سابقا و روسيا البولشفية حاليا مستعمرات في آسيا الوسطى و هي بلدان إسلامية مثل ازبكستان ، وتاجيكستان ، كازاكستان تركمانستان كرغيزيستان وغيرها الذي لا يقل مجموع المسلمين في تلك المستعمرات عن مائة وعشرين مليونا . و هذه البلدان كلها غنية بالمعادن و البترول و الحاصلات الزراعية ، ولولا استعمار روسيا لهذه البلدان الغنية لما كان لروسيا شان ، ولا عجب أن تنشئ روسيا بهذه البلدان لتثبيت أركانها و الاحتفاظ بمكانتها الدولية ، و كان يحكي وضعها كدولة مستعمرة لتثبيت سياستها الداخلية و الخارجية أن تضع أهميتها الكبرى لهذه الشعوب الاسلامية و دراسة عقائدها و ديانتها و ثقافتها و ميولها و كل ما له علاقة بها حتى تتمكن أن تبني سياستها الاستعمارية و المحافظة عليها دون أن يتدخل أحد من المسلمين في الخارج أو دولها .

تطور الاستشراق الروسي تماشيا مع سياسة المحافظة على المصالح التي تعود الاستشراق لروسيا بالفوائد من هذه المستعمرات الواسعة الغنية وفي هذه الطريقة اتخذت روسيا نفس المنهج الذي تسير عليه هولندا في الامور الاستشراقية اتخذت اسماء تستر ورائها حتى تبعد الظن و الشك من الغير . وكانت هولندا اتخذت اسم « مكتب مستشار الشؤون الاسلامية » بدلا من اسم استشراق وتبعت روسيا نفس المنهج واتخذت عدة اسماء

١— معهد الفنون الشرقية
٢— مكتب الفنون الاسلامية
٣— دار الانشاء
٤— اكاديمية العلوم الشرقية
٥— جمعية اتحاد العلوم
٦— جمعية الصداقة الروسية العربية
٧— معهد الدراسات العليا للفنون الاسلامية
٨— الادارة الهندسية للفنون الاسلامية

وراء هذه الاسماء البراقة المتعددة الالفاظ يتولى المستشرقين الروس بعض المتخصصين في الامور الاسلامية العالم .

في عام ١٨٥٢م انشأت القيصرية الروسية لجنة من المستشرقين الروس و المتخصصين في المسائل العربية كان بينهم عناصر يهودية ، هدفها الأول تهيئة الوسائل اللازمة لفتح القدس الشريف بفلسطين وتأسيس بيوت لايواء اليهود المهاجرين إلى فلسطين وانشاء مستشفيات لمرضاهم تحت أشراف « البعثة الروسية » التي اتخذت القدس الشريف مركزا لها بدعوى رعاية الكنائس التابعة لروسيا كما أن هناك مبشرين ينتمون إلى الدين الارثوذكسي الروسي و مؤسسات أخرى تابعة لها .

في عام ١٨٦٤م بعثت روسيا وفدا من أعضاء هذه اللجنة السفر إلى فلسطين سرا لتهيئة الوسائل اللازمة لاقامة ملاجئ و صحيات و مستشفيات و دورا للزوار اليهود الذين يصلون إلى القدس لزيارة المكان في بيت المقدس من جميع أنحاء العالم .

في ١٨٨٢م أصبحت هذه اللجنة جمعية قائمة بذاتها بعد تكامل لوازمها وسنت لها قانونا أساسيا خاصا بها . وبذلك استطاعت هذه الجمعية التي اتخذت لنفسها نفس اسم اللجنة مع تحوير كلمة لجنة إلى جمعية . ولكن بمجال العمل كان أوسع . واستطاعت هذه الجمعية الجديدة في خلال مدة مئة انشاء أكثر من مائة مدرسة في فلسطين وبعض البلدان العربية وفتحت أبوابها لجميع أبناء الجاليات بدون استثناء و لا ريب أن فيها عددا من أبناء اليهود . تحمل هذه المدارس اسماء كثيرة قومية و وطنية وبلغ عدد التلاميذ آنذاك أكثر من عشرة آلاف تلميذ .

ثم طورت هذه الجمعية في عام ١٨٨٣م إلى جمعية للبحوث الاسلامية أرتبطت بجامعة موسكو قسم الدراسات الاسلامية وشكلت الجمعية هيئة علمية عامة لهذا الغرض انضم إليها كثير من المهتمين و المشتغلين بالشؤون الاسلامية و العربية وبكل ما يتعلق بالادب والتاريخ العربي والاسلامي .

في عام ١٨٩١م ألفت هذه الجمعية وفدا باسم « البعثة الأثرية » لزيارة البلدان العربية بمعنى ذلك فلسطين لقيام بدراسة الآثار العربية والاسلامية . زار الوفد دمشق وبيروت وحمص وحلب وحماة وطرابلس الشرق و القدس الشريف و الخليل . مكث الوفد بصفة عامة طويلا في القدس لدراسة الآثار المرتبطة باليهود تمهيدا لتحقيق الوطن القومي اليهودي المدعى بالتاريخ و قد تم الوفد وضع تقرير في هذا الموضوع . وعاد الوفد إلى موسكو حاملا معه الوثائق وما توصل إليه في تقصيه من أبحاث وفور وصول الوفد اجتمع بالمستشرقين المختصين في المسائل الاسلامية

وبناء على التوجيهات القيصرية عقدت الجمعية جلسة وقررت تأسيس جمعية روسية للمستشرقين الروس بدعم من الاكاديمية الروسية للعلوم ، وكان من بينهم المستشرقون الروس

١— ف . س سيكوريف
1 .F. S. Sikrov
٢— ي . ي . كراسكوفسكي
2 J. J. Kraskovskig
٣— ا ن . بوتشيف
3 A. N Bortchiyev
٤— س . ب . تولستوف
4 S. B. Tolstov
٥— ف . ف . بيلغو يفسكايا
5 F. F. Bilgovskay

الاخيران الرابع و الخامس هما عضوان بالاكاديمية الروسية .

هذه أول جمعية للمستشرقين الروس بصفة رسمية تابعة للاكاديمية الروسية ، وتختص هذه الجمعية بدراسة كل ما يتعلق بالبلدان والشعوب العربية أولا ثم بالشعوب الاسلامية ثانيا واجتماعيا وثقافة وتاريخيا واقتصاديا

أما الاكاديمية الروسية ، وتختص العلوم فكان أهم واجباتها اعداد وتخريج متخصصين في العلوم الاسلامية ليتخصصوا بعد تخرجهم بالجمعية الاستشراقية الروسية و الاسباب و الدوافع التي جعلت روسيا توجه اهتمامها بهذه الامور عائدة إلى عدة عوامل وسببات منها :

١— العداوة المتوارثة بين روسيا و دولة الخلافة الاسلامية في استنبول و التي تمثل القوى الاسلامية والتي سببت الحروب المتوالية بين تركيا و روسيا
٢— خوف روسيا من ثورة الشعوب الاسلامية الواقعة تحت احتلالها
٣— طموح روسيا التوسعية للاستيلاء على المناطق المتنبهة المجاورة لها للوصول إلى البحر الابيض المتوسط و الخليج و البحر العربي للسيطرة على الخطوط البحرية العالمية .
٤— وضع المسلمين في آسيا الوسطى للا يثوروا
٥— السعي لكسب تأييد وعطف العالم الاسلامي لسياسة روسيا في هذا المطلق ركزت روسيا كل اهتمامها وطاقاتها إلى كل شيء يتعلق بالعرب و المسلمين فالبلدان العربية وشعوبها تأتي في رأس القائمة ، لموقعها الاستراتيجي ومركزها الاسلامي وصلات المسلمين بالاماكن المقدسة في البلاد العربية .

في عام ١٩٧٢م احتفلت هذه الجمعية بذكرى مرور تسعين عاما على تأسيسها عام ١٨٨٢م وكان الاحتفال بمركز معهد الدراسات الاستشراقية لاكاديمية العلوم بموسكو في أول يوم من شهر مايو و هو يوم عيد العمال الروس في هذه الذكرى التي المستشرق الروسي س ل تيخفسكي .

رئيس الجمعية ثم قدم للحاضرين التقرير العام عن أعمال الجمعية ونشاطها ومنجزاتها التي قامت بها خلال تسعين عاما . وجاء في الكلمة التي القاها بأن جمعية الاستشراق الروسي قد ساهم مساهمة فعالة لانجاز وتحقيق الوطن القومي اليهودي في فلسطين . كما يهم الجمعية على الآثار التاريخية اليهودية خصوصاً في فلسطين لعنايتها و المحافظة عليها . كما يهمها التقارب والتفاهم مع الشعوب العربية بواسطة الاتحاد السوفيتي لتحقيق المنجزات المنشئة مع المصالح الروسية .

ثم تحدث كثير من المستشرقين الروس منهم ك ب ستاركوفا الذي ركز كلمته عن العالم الاسلامي ثم عقبه المستشرق م ا كوردوستوفسيف عن الديانات الفرعونية القديمة بمصر والمرتبطة ارتباطا وثيقا بالثورات والزور . أما المستشرق ل ي تاديارادزي فقد طرق موضوع العلاقات العربية و الروسية عبر التاريخ و الاحداث من جميع الجوانب .

قائمة باسماء المستشرقين الروس

تقيم الجمعية الاستشراقية الروسية ندوات ومحاضرات دورية وتطبع كل ما دار في تلك الندوات وما القي من محاضرات وتطبع الجمعية الابحاث والدروس التي يقوم بها المستشرقون الروس .

المستشرقون الروس ومكانتهم

١— بوبوجان غوروف رئيس لمعهد بموسكو
٢— بوبكايا مختص في الفقه الاسلامي
٣— كريز يفيتش مدير معهد لينين غراد ومختص في الأدب والتاريخ الاسلامي
٤— خاليدوف مختص في الأدب العربي
٥— السيدة غروفنسك متخصصة في البلاغة العربية و النحو
٦— بيخاليوف متخصص في الأدب العربي
٧— بيوترفسكي متخصص في تاريخ اليمن وآدابها
٨— بوشاكوف متخصص في السياسة و الاقتصاد
٩— سفيتلانا متخصص في اللغة العربية و القلمدة و الاختاج
١٠— سيفيلا متخصص في تاريخ الأدب العربي ، الفاهب الاسلامية و الحركات السياسية
١١— برود وروف متخصص في تاريخ الأدب العربي ، الفاهب الاسلامية و الحركات السياسية
١٢— شوموسكي متخصص في الجغرافيا و علم البحار
١٣— بيتنوف ر متخصص في الفقه الاسلامي
١٤— كليدوفيتش ، متخصص في اللغة و التاريخ الاسلامي
١٥— كوتوفن اي ا رئيس تحرير في الجمعية الانجليزية
١٦— ي اسيليايف رئيس تحرير العلمي لجمعية
١٧— ب ه ايسايفيا المحرر الفني للجمعية
١٨— ر س بايجريفسكايا المصحح
١٩— بالبري تاريسيس كاتب وناقد
٢٠— الكسندر سيتين فولين فيلسوف وشاعر
٢١— يوري بوشتاين أحد زعماء الشيوعيين الكبار
٢٢— يوري غلاسوف كاتب واديب في اللغة العربية
٢٣— يوري تيسوف
٢٤— فلا ديمير ماكسيموف كاتب اللغة العربية
٢٥— اغازيو سلوف
٢٦— ايلينا غروس
٢٧— غيالكا ريوفيغوريلي
٢٨— س ل تيخفينسكي رئيس جمعية المستشرقين الروس
٢٩— م اكوردوستوفسيف متخصص
٣٠— ل ي تاديارادزي مدرس العلوم و التاريخ الاسلامي
٣١— ف ساقاروف النظريات الاستشراقية
٣٢— ك ب ستاركوفا دكتور في اللغة العربية
٣٣— ميخائيل بيدروف صيدلي العقيدة يهودي الاصل
٣٤— غريغوري سرياتوف عضو جمعية الصداقة العربية الروسية

رهما يحسن بنا علما أن نضيف هنا المستشرق ميخائيل بيدروف لتعرف من هو هذا الرجل . هو ضابط روسي اشترك في الحرب العالمية الثانية ثم تولى تعريب كوادر للجيش الشيوعي في تشيكوسلوفاكيا . وعينته روسيا بعد الحرب العالمية الثانية سفيرا لها في احدى الدول العربية . وهو مستشرق متعصب للصهيونية وهو العقل المفكر و المحرك لترحيل اليهود من روسيا إلى فلسطين خلال الاحتلال الانجليزي و هو أحد مؤسسي فرقة « ارغون زفاي ليومي » عام ١٩٣٥ و التي أصبحت فيما بعد نواة الجيش الاسرائيلي بجانب فرقة « شتون فان » اليهودية .

— للبحث صلة

بقية المنشور على ص ٥

فمة مفيدة .

١١- جزء معراج النبي - ﷺ - هذه رسالة جمع فيها المؤلف الروايات المتعلقة بمعراج النبي - ﷺ - ولم يكمله .

١٢- جزء وفاة النبي - ﷺ - : يشتمل على الأحاديث والروايات التي تبين غاية مرض وفاة النبي - ﷺ - في أي يوم و أي تاريخ ، و كم اشتد المرض و ماذا جرى في تلك الأيام من الأحداث والوقائع ، و لم يتم .

١٣- جزء أفضل الأعمال : كثيراً ما يذكر في الأحاديث أن العمل الفلاني أفضل ثم يذكر ذلك الفعل لعمل آخر ، و ثالث و رابع ، فكل الشيخ مؤلف البحث في هذا الموضوع وجمع تلك الروايات كلها ، و بين ما ذكر المحدثون من الوجوه في أفضليتها ، ولم يكمل هذا الجزء للأسف .

١٤- جزء روايات الاستحاضة : موضوع الاستحاضة في الأحاديث من المواضع الصعبة التي تندر مناقشة في حكمها و تحتاج إلى دقة نظر و تأمل كثير . وقد كان المحدث الجليل الشيخ خليل أحمد السهارنفوري بعد أن كتب عن المنع في هذا الموضوع في شرحه لسنن أبي داود يقول : لقد كانت أحاديث الاستحاضة تشكل علي دائماً ، و كنت أعتقد أن المشكلة ستحل في « بذل المجهود » و لكن لم تزل المشكلة كما كانت . ثم اختار شيخ الحديث في ملتقى على « الكوكب الدري شرح الترمذي » على حديث حمنة بنت جحش توجيهاً يختلف عما قاله المحدثون بصفة عامة . وقد ذهب إلى مستأنساً بما جاء في مشكل الآثار للطحاوي ، وبسط هذه المسألة في رسالته هذه التي أسماها « جزء روايات الاستحاضة » .

١٥- جزء رفع اليدين : جمع فيه جميع الروايات المتعلقة بالموضوع ، وكان يريد التعليق عليها ولكن لم يحصل له ذلك .

٦- جزء الأعمال بالنيات : تكلم فيه حول هذا الحديث بتفصيل واستحسان ، وجاء بفوائد مهمة .

١٧- جزء اختلاف الصلاة : كان الشيخ أيام تدريسه لمشكاة المصابيح يقول لطلابه : لماذا شرح الرواح حول مسائل رفع اليدين والتأمين سراً وجهراً و قراءة الفاتحة خلف الإمام ، ويترك الخلاف فيه مشيع العلم بأن الاختلاف في كون أيها أفضل ، و مع أن هناك عشرات من المسائل في الصلاة فيها نفس هذا الخلاف ، و بدأ يجمع هذه الخلافات التي توجد في الركعات الأربع من الصلاة ، فانتهى إلى مائتين ، و الخلاف في كل منها يدور حول الأفضل و المفضول .

١٨- جزء مكفرات الذنوب : جمع فيه الأحاديث التي ذكرت فيها الأعمال التي وصفت بأنها مكفرة للخطايا و الذنوب .

١٩- جزء ملتقط المرقاة : يشتمل على فوائد منتقاة من المرقاة .

٢٠- جزء صلاة الاستسقاء

٢١- جزء صلاة الخوف .

٢٢- جزء صلاة الكسوف .

هذه الرسائل الثلاث تشتمل على مجموعة الأحاديث الواردة في هذه الأبواب مع شرحها و تعيين المرات التي صلاها النبي - ﷺ - و الأماكن التي صلى بها وغير ذلك من الفوائد المهمة .

٢٣- جزء تخريج حديث عائشة في قصة بريرة رضي الله عنها : جاءت أحاديث عائشة رضي الله عنها - في قصة بريرة مختلفة الصور ، فأراد الشيخ من جمع هذه الروايات كلها أن ينظر الفاحص فيها و يأملها بحكمة مرنة في مكان واحد .

٢٤- جزء الخصائص - ﷺ - : يتناول فيه تفاصيل زواج النبي - ﷺ - بأمهات المؤمنين - رضي الله عنهن - و ختمه بذكر زواج السيدة فاطمة - رضي الله عنها - .

٢٥- أوليات القيامة : ذكر فيه الروايات التي جاء فيها أول ما يسأل العبد ، أول ما يفصل ، أول ما يحاسب ، ولم يجرأ . هذه كتبه في الحديث وعلومه ، وشروح الكتب الحديثية . أما كتبه في أصول الحديث و تراجم الرواة فهي كما يلي :

١- أصول الحديث على مذهب الحنفية : وهي رسالة مختصرة ألفها عام ١٣٤١هـ و كان يتفنن فيها و يزيد إلى عام ١٣٨٨هـ .

٢- جزء ما يشكل على الخارجين : جمع فيها أقوال العلماء الخارجين في بعض الرواة الذين أشكل الكلام فيها جرحاً ، وقد جاء و جمع اعتراضات العلماء على أقوال الخارجين .

٣- جزء ما قال المحدثون في الإمام الأعظم أبي حنيفة النعمان : نقل فيه أقوال المحدثين الذين تكلموا في الإمام أبي حنيفة ورد على أوهامهم ، كما ذكر أقوال من عدلوه وأثنوا عليه .

٤- جزء المبهمات في الأسانيد و الروايات : كثيراً ما يرد في أسانيد الحديث ومتونها رجال لم تذكر أسماؤهم . فهذا المؤلف جمع أسماء هؤلاء المبهمين و المبهمات ، و هم نحو من ذكروا ، في تهذيب التهذيب ، أو تهذيب التهذيب ، أو « تعجيل المنفعة » .

٥- حواشي وذيل تهذيب التهذيب : لقد علق المؤلف على عدد من كتب الرجال ، و قد أكثر من الحواشي و التعليقات على كتاب « تهذيب التهذيب » و كان يريد إضافة ذيول للكتاب ، لم يكن منها إلا شيء قليل .

٦- جزء ملتقط الرواة عن المرقاة : جمع فيه المؤلف كلام صاحب المرقاة عن الرجال الذين ذكروا في مشكاة المصابيح .

و ختم هذا العلم الفرد عدداً من الكتب الحديثية الفهرسة و الشيوخ و التراجم ، أذكرها فيما يلي :

١- معجم المسند للإمام أحمد : رتب فيه أحاديث المسند على الحروف الهجائية مع الإحالة إلى الجلد والصفحة ، و هو يسهل الاستفادة من هذا السفر الضخم .

٢- معجم رجال تذكرة الحفاظ للذهبي : فهرس المترجمين فيه على الحروف .

٣- معجم الصحابة الذين أخرج عنهم أبو داود الطيالسي في مسنده : رتب أسماء الصحابة فيه على الحروف .

٤- ترتيب تأويل مختلف الحديث .

٥- ترتيب مشكل الآثار .

رتب المؤلف أحاديث الكتابين على أبواب الفقهية .

هذه نبذة عن مؤلفات « شيخ الحديث » في الحديث وعلومه ورجاله ، تدل على جهده وعلو كعبه ، ودقة نظره وحسن اختياره ، رجو من القائمين عليها أن ينشرها و أن يعموا النفع بها ، و الله هو الموفق المعين .

محكمة القاهرة تمنع تقديم الخمور على الطائرات المصرية

القاهرة - اختصار العالم الإسلامي

أصدرت محكمة القاهرة حكماً بمنع شركة الطيران المصرية من تقديم الخمور والمسكرات الأخرى على طائراتها .

وقد جاء الحكم بعد دعوى تقدم بها الى المحكمة عدد من الطيارين ذكروا فيها ان الشركة تجبرهم على تقديم الخمور والمسكرات بأنواعها المختلفة الى زبائنها .

وان امتناعهم عن القيام بهذا العمل المخيرة المخالف للشريعة الإسلامية قد عرض بعضهم للتوقيف عن العمل والتهديد بفصله من الوظيفة .

وقد جاء في قرار المحكمة عدم الاعتداد بقرار الشركة المدعى عليها وتكليفها بمنع الطيارين الموقوفين عن العمل من مباشرة اعمالهم والزام الشركة المدعى عليها بمصروفات الدعوى والمحاماة .

بقية المنشور على ص ٨ (الإسلام والمستشرقون)

و يثيرون المكنة العربية الإسلامية بحوثهم و تحقيقاتهم ، و مالك كتاب و باحثون يطلعون على منبر « دعوة الحق » المغربية ، و المجلات العلمية الصادرة من هذه الناحية في العالم العربي ، يشيرون بمستقبل زاهر في مجال البحث ، والتفكير من الصعب العسير استقصاء أسمائهم .

جهاد اليوم و واجبه المحتم :

و أختم هذا المقال بقطعة أستعيرها من كتابي « ردة و لا أبا بكر لها » :

« إن جهاد اليوم و إن خلافة النبوة ، و إن أعظم القربات . و أفضل العبادات أن نقاوم هذه الموجة اللادينية التي تجتاح العالم الإسلامي ، وتغزو عقيدته ومراكزه ، و أن نعاد الثقة المفقودة إلى نفوس الشباب و الطبقات المثقفة بمبادئ الإسلام و عقائده و حقائقه و نظمه ، وبالرسالة المحمدية ، و أن يزال النفاق الفكري ، والاضطراب النفسي اللذان يسادران الشباب المثقف ، و أن يقتنعوا بالإسلام عقلاً و ثقافياً ، و أن تحارب المبادئ الجاهلية التي رسخت في النفوس و سيطرت على العقول علياً و عقلياً ، و أن تحل عليها المبادئ الإسلامية باقتناع وإيمان ، وحماسة .

لقد مضى علينا قرن كامل رأوربا تنتصب شباناً وعقولنا ، و تنبت في عقولنا الشك و الالحاد و النفاق و عدم الثقة بالحقائق الإيمانية و الغيبية ، و الإيمان بالفلسفات الجديدة الاقتصادية و السياسية ، و نحن معرضون عن مقاومتها ، معتمدون على ما عندنا من تراث ، مقصرون عن الانتاج الجديد ، معرضون عن فلسفاتها ونظمها و محاسبتها محاسبة علمية ، و عندها و تشريحها لتشريح الأطباء الجراحين ، مشغولون بالبحوث السطحية المستعجلة ، و بالزيادة في ثروتنا المادية القديمة ، حتى فوجئنا في العصر الأخير بانهيار العالم الإسلامي في الإيمان و العقيدة ، وملك زمام الأمور في البلاد الإسلامية جيل لا يؤمن بمبادئ الإسلام وعقيدته ، ولا يتحمس لها ، ولا تربطه بالشعب المسلم المؤمن البريء إلا « القومية الإسلامية » أو المصالح السياسية .

إن العالم الإسلامي في حاجة إلى منظمات علمية تهدف إلى إنتاج الأدب الإسلامي القوي الجديد الذي يعيد الشباب المثقف إلى الإسلام بمعناه الواسع ، من جديد ، و يحررهم من رق الفلسفات الغربية التي آمن بها كثير منهم بوحي و دراسة ، و أكثرهم بتقليد و تسليم ، و يقيم في عقولهم أسس الإسلام من جديد ، و يغذي عقولهم و قلوبهم . إنه في حاجة إلى رجال في كل ناحية من نواحي عالم الإسلام عاكفين على هذا الجهاد .

و آخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين .

الاضطرابات في بهلواري كانت مدبرة

شدد رئيس هيئة الأمن (شانق كيني الستر رام نرش سنغ) على الحكومة أن تقاوم المفسدين الذين يثيرون الاضطرابات الطائفية ، منذ أيام في بهلواري شريف .

و صرح بأن هذه الاضطرابات التي ثارت في بهلواري شريف لا يمكن أن تدعى بالاضطرابات الطائفية ، بل نرى هناك بعض المفسدين ينهالون للقضاء على الأمن و النظام ، بقذف القنابل ، على البوليس ، و أضاف أن فريقاً لهيئة الأمن سيقوم باستعراض ما وقع في المنطقة ، و يعرض تقريره على الحكومة .

مؤتمر الشباب المسلم يطالب الحكومة الهندية بإيضاح موقفها إزاء الأحوال الشخصية

طالب مؤتمر الشباب المسلم من الحكومة الهندية بإيضاح موقفها إزاء الأحوال الشخصية ، و أضاف أن المسلمين لا يستطيعون أن يتحملوا التدخل من أي نوع كان ، في الشريعة الإسلامية ، و لا يؤمنون مثل الدول الإسلامية على كتاب الله و سنة رسول الله ﷺ .

و أعرب المؤتمر عن قلقه على بيان أول به نائب رئيس الهند المستر حدايت الله الذي أشار فيه إلى التعديل في قوانين الأحوال الشخصية الإسلامية و النكاح والطلاق واستطرد البيان يقول أن تقرير نائب الرئيس يتنافى مع موقف الحكومة .

فوائد الصوم الطبية

عليم الدين يحيى الندوي

الصيام عادة روحية مهذبة للشهوات البهيمية و رافعة للقوى الخلقية كما ذكر فضائلها و منافعها في كتب الأحاديث فكذا هي رياضة بدنية و تمرينة جسمانية لشفاء الأمراض بقول رسول الله ﷺ ((صوموا تصحوا)) .

فلا شك أن الصوم دواء و علاج لكثير من الأمراض لاسيما للذين يستكثرون من الطعام الضار و يدخلون الأغذية المتنوعة قوية بمدد قوية في معدة و أمعائهم و هم يشكون عسر الهضم وفساد المعدة و مما لابد ذكره أن فساد المعدة بناء لكل أمراض فقد جاء في الحديث الشريف « المعدة حوض البدن و العروق إليها واردة فاذا صحت المعدة صدرت العروق بالصحة و إذا فسدت المعدة صدرت العروق بالسقم » .

فكلنا يعلم أن الغذاء هو أول المقومات الجسمية و كذا الجهاز الهضمي هو ملاك لكل أجهزة أخرى من البدن الانساني و لكن هذا الغذاء قد يقلب سرية قاضية على حياتنا إذا استعمل بالافراط و إذا لم تراع القواعد الصحية .

و هذا من يجب من يشكون آلام المعدة و الكبد و الكليتين و المرئتين و القلب و غيرها ، ثم هم لا يمسكون عن الطعام المتراكم و المتماكس ، و يا ليت هم يعلمون أن الانسان لم يخلق لأجل الأكل فقط بل هو يأكل ليعيش ولا يعيش ليأكل ، و يا ليت هؤلاء يعرفون حكمة الصيام و فوائده و منافعه إذاً لعرفوا أن الصوم مقوي للأبدان معدل للجهاز الهضمي منق من الفضلات السامة مفيد من العناء و البلاء و مرد إلى حالة الصحة الأصلية و واق من الأمراض الكثيرة و شاف لعلل العديدة .

و قد فرض الصوم في أغلب الشرائع بما فيه من جزيل الفوائد و قد سوغته هذه الشرائع بكيفيات مختلفة على أنها تمد الجهاز الهضمي كما تفيد سائر الأجهزة الجسم بيد أن بعض الجهال يصومون طول النهار ثم هم يفطرون على المآكل و المشارب إذا ما جاء وقت تناول الطعام سواء في الافطار أو في السحور ، فيتعبون معدهم - و الباد بالك - و لا حاجة في إلى إظهار ما في ذلك من المضار إن الحديث النبوي قد ذكر و بسط مزية الصوم في كلمتين « صوموا تصحوا » ما لم يسمعه أطباء من أوروبا و أمريكا ، و تحدث الطب الحديث عن تصوره في كتب طبية و فروق مطالعة ، غير أن بعض الأطباء كالدكتور « دي وي » الأمريكي و الفيلسوف الروسي (الكس سوفرين) و الأستاذ الشهير (بيكفاند) قد أثبتوا في مؤلفاتهم أن تسعين بالمائة من الأمراض السارية يمكن شفاؤها كل الشفاء بالامساك عن الطعام .

أما فوائد الصوم في الأجهزة و الأعضاء فأتى هنا على ذكر بعضها

في أعضاء الهضم :-

إنما الهضم يبتدئ من الفم و ينتهي إلى الأمعاء ، و الكبد ، و الصوم يطهر و ينظف الأسنان و الأدواري من الفضلات التي تجمع في الفم و تتخمر فيها و تسبب التهابات في الأعضاء المجاورة كاللهوم و الحنجرة ، و قد تمتد إلى القصبة و التمنيز و الرئتين فتحدث أمراضاً مختلفة

و أما أثر الصوم في المعدة و الأمعاء فهو كما ذكرت آنفاً أنه يرفع أعضاء الهضم من محلها فهو يقوي القوى الأربعة (الجاذبة ، الماسكة ، المغيرة ، الدافعة) و يساعدها على أن تقاوم الجراثيم و السموم و كما يعاون تمدد تجاويف الأمعاء و الكبد على أداء فرائضهم خلال توقفهم عن العمل و بذلك تنظم الهضم الخلل و يسترجع أعضاء الهاضمة فهو خير وسيلة لتنقيتها و تطهيرها من دون دواء و علاج .

في أعضاء الدوران :-

تتحرك الدم إلى كل جزء من أجزاء الجسم واسطة القلب و الشرايين و الأوردة و العروق الشعرية ، و القلب يتحرك أن ينقبض و يبسط لتوزيع الدم في أوعية الدم دائماً فهو يخفق فوقه ثنين و سبعين مرة في دقيقة واحدة فتنتشر خلاياه الصغيرة ، و إذا ضعف القلب أو وقعت السدة في وعاء من أوعية الدم ، تتقهقر الدم و حدثت حتى بلسع و سبب أمراضاً كثيرة (كضيق التاجي) و خفقة الدم و تخثر الشرايين و غيرها) .

فأثبت الدكتور أودورد أن القلب يتمتع كثيراً أثناء الصوم لأن الثلث أو أوعية الدم تكون خالية جيشد من المواد الغذائية و تستريح استراحة تامة ، و تنقية الأنسجة من الفضلات و الحوامض الكربونك ينعش القلب و يتجدد قواه و يوزع دماً نقياً طاهراً في أنسجة البدن كلها

في أعضاء أخرى :-

و قد ذكرت أن الصيام علاج و وقاية : أما العلاج فهو شافي لكثير الأمراض المزمنة كأورام المعدة و الأمعاء المزمنة ، خفقة الدم القوي ، ورم الكلية الحاد و المزمن أورام المفاصل المزمنة و البول السكري و لا كثر علل القلب سواء كانت في بطانته أو في تاموره أو في صماماته و زيادة وزن الناشئ عن كثرة الغذاء و قلة الحركة ، و مما لابد ذكره أن زيادة الوزن عن المعتدل لاسيما في الكهولة مصدرة لقصر العمر فحينئذ هو علاج وحيد للسمنة و المتمات ، و تظهر فوائد الصوم عند معالجة الأطفال أيضاً كما أثبت الدكتور بيكفاند في كتاب « الصوم للصحة » فيذكر أن الحصبة و حمى القرمزية و أورام اللوزتين و الجاة و غيرها يمكن توقيفه ، و منع سرايته في وقت قليل بواسطة الصوم

أما الصوم كوقاية فيكفي لنا أن ننقل قول أحد الأطباء الأمريكيين حيث قال « ما من داء إلا وعارت قواه بالصوم » فهو واق عن كل علل تنشأ في الأبدان و هو خير حافظ للصحة و مانع من الأمراض .

و أخيراً ، ينبغي لنا أن نقول إننا نحتاج إلى امساك الطعام عند ما يشعر البدن بالمواد الفاسدة و الفضلات السامة و الجراثيم المضرة ، و إياك و كثرة الطعام فإنها ضارة و قد من قال

أجعل غذاءك كل يوم مرة
واحذر طعاماً قبل هضم طعام

الغزو الإسرائيلي لجنوب لبنان

كتبت "الأخبار" نشرة الأنباء الإسلامي المنظمات الطلابية (قول):

لا نريد أن نتحدث عن الغزو الإسرائيلي لجنوب لبنان فأخباره تحدث بها وكالات الأنباء في العالم .

ولا نريد أن نتحدث عن المذابح التي طالت بالشعب الفلسطيني الشواهد في هذه الفصائل .. فالحديث عنها يتكرر معروف ... لم يعلق حاكم عدلي ولا حاكم عدو الا ووزع في دماء هذا الشعب المظلوم .

ولا نريد أن نحذر الغزوة التي أصابت أعداء الأمة في لبنان .. والتي لم يستطيعوا اخفاءها ... فقرضتهم قاصرة معروفة بطبعها تحجبهم وأذاعاتهم ويعرفها القاص والداني ..

لا نريد كل ذلك .. فهو معروف ...

ولكننا نريد أن نبين أنه حان الأوان بعد أن يتحدى مع الحقيقة ويكون أوضاعنا أقصاه .. ونحطم الأمور احتمالها الحقيقية وأبعادها الواقعية ...

فهل يجوز مثلا أن نبقى سوريا ولبنانيا والشعب الجنوبية دول الصمود والتصدي .. وهي دول الحماية والاسلام ..

وهل يجوز أن نبقى الأمريكي دول الصانعة .. وهم لم يساعدوا الا الحكام في ذبح الشعوب ..

ونحن لبنان أيضا عادا بفعل حافظ أسد في دمشق . عالمه لا يتحمل الفلسطينيين وقد وقع بعهم عند أسام طفلا اسرائيلية

ثم عادا بفعل مواريثه في الفقاع التي بقي مجهولا بفضل تهمة وبتشتيت . عالمها لا يتحرك بعد قاذورات اسرائيل التي بفضل وبتعصب وبتعدي ..

عادا بفعل قوات ردعه الصهيونية وهي أكثر من ثلاثين الف صهيوني .. تعادا لا يتحقق لقوات الاسرائيلية العادية ..

عندما قال الاسلاميون في سوريا أن حافظ أسد يلعب بحوالي وبتهمة الرفاعة بالاسلام ، ويتبع المتخصص بالاذان وانه كثر بقاعدة اسرائيل .. عندما قال الاسلاميون ذلك قال الناس انهم سالقون ..

فعادا يقول الناس الصور عن حافظ أسد ..

هل سمع الناس بما قاله بيغن في الكنيست .. من انه اعتبر قوات سوريا لا يتحرك قوات السورية .. وهو يعتقد بالتالي أن القوات السورية لن تحرك لتحتل الاسرائيلي وتبقيه بالرئيس الاسد انه يحافظ على الاتفاقات معه على الاتفاقات ... فهل يفهم الصمود ؟!

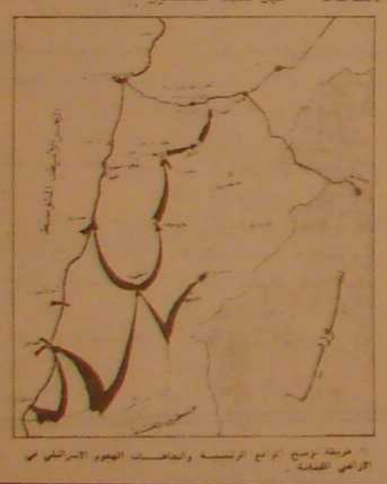

خريطة توضح المواقع الرئيسية والمحتلة اليهود الاسرائيلي في الأراضي المحتلة

اضطرابات طائفية في ترنل ويلي جنوب الهند

جعفر مسعود الحسني

اقترح رئيس الحزب الوطني في تامل نادو ، المستر سرامانيم بأن يدعى مؤتمر لاعمة و قادة الفكر إلى الاتحاد ، ليبحث فيه عن حل حول الاضطرابات الطائفية التي وقعت أخيراً في ترنل ويلي .

و كان المستر سرامانيم قد قام بجولة استغرقت ثلاثة أيام في المناطق المعروفة بالاضطرابات الطائفية .

و قال إن الاوضاع التي سودت الآن هناك تبعث على القلق و تهدد بالخطر ، و أضاف أن حكومة الولاية ، قد فشلت في اتخاذ اجراءات لمنع إندلاع هذه الاضطرابات .

و طالب أيضاً الحكومة بأن تحاكم المسؤولين عن إثارة هذه الاضطرابات التي أسفرت عن مصرع تسعة أشخاص .

و أعرب عن استغرابه دعوى الحكومة أنها لم تكن هناك أي وزير في ذلك الوقت ، و الواقع أن ثلاثة وزراء كانوا موجودين في هذه المنطقة .

و صرح بأن الاشتباكات بين رجال الطبقة الأدنى و الطبقة الأعلى من الهندوك تحولت إلى اضطرابات طائفية ، لأن المسلمين ساندوا المنبوذين و تصدوا ضد الطبقة الأعلى من الهندوك ، و كان قلوب هؤلاء الهندوك مليئة بالغيظ و الغضب على اعتناق المنبوذين الاسلام في العام الماضي .

هي الحكومة أن تضع حداً على عنف الزعماء السياسيين الاستفزازية المتورطة ، و إذا تركت الحكومة الظروف على ما هي ، و الأوضاع على سوءها القديم ، و لم تبذل جهداً لاصلاح هذا الجو ، فان منظمة أو دائرة منظمتها و تبرز القوى الطائفية .

و استطرد المستر سرامانيم قائلا أنه سيرفع تقريراً مفصلا في هذه الاضطرابات الطائفية إلى رئيسة الوزراء السيدة إنديرا غاندي ، و يؤكد على الحكومة المركزية أن تتخذ إجراءات لاعادة الوضع إلى طبيعته و تأمين الأمن و السلامة و السلطة بالمحلة .

أخبار أخرى على ص ١٤